ناجي معروف

عميد كلية الآداب – جامعة بغداد



الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م

مطبعة العاني – بغداد

ناجي معروف

عميد كلية الآداب ـ جامعة بغداد



الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

مطبعة العاني ـ بغداد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

نظرة في مصادر الخطط

للعرب في فن الخطط ، واختطاط المدن ، والحواضر مؤلفات علمية قيمة الفت باللغة العربية ونقل كثير منها الى اللغات الاجنبية قديماً وحديثاً يمكننا أن نذكر منها على سبيل المثال المجموعات الآتية :

١ - كتب الخطط :

وهي التي تبحث في المدن ، وما يشبه المدن ، كالقصور ، والحواضر ، والقلاع ، والحصون ، والاسواق ، والمحالّ والأرباض ، والقصبات التي اصبحت بمرور الزمن مدناً عامرة كالكتاب العظيم المعروف بـ « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الأخبار » الذي ألفه المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ . وتأريخ مدينة دمشق لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ . ومن الكتب المتأخرة الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ، ومدنها ، وبلادها القديمة ، والشهيرة الذي طبع سنة ١٣٠٦هـ وهو من تأليف « علي باشا مبارك » . وخطط الشام لمحمد كرد علي .

وقد بحثت هذه الكتب في المدن ، وأحيائها ، ودواوينها ، وجوامعها ، ورُبُطِها ، وزواياها ، وجسورها ، وقناطرها ، وحماماتها ...

٢ ـ كتب التراجم والسير :

وقد ذكرت فن الخطط في جملة موضوعاتها كأن يذكر المؤلف الدرب الذي كان ينزل فيه صاحب الترجمة او مكان وفاته ، او المسجد الذي كان يتردد عليه او المدرسة التي كان يدرس فيها ، او الرباط الذي كان يلازمه . كتأريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي وهو في ١٤ مجلداً . وردت في المجلد الأول منه معلومات مفصلة عن بغداد ، وخططها ، وأسوارها ، وفُصْلانها ، ورحابها ، وجوامعها ، ومساجدها . وقصر المنصور ، ودار الخلافة ، ودواوين الدولة ... كما جاء في الأجزاء الأخرى منه كثير من أخبار بغداد ، ودروبها ، وشوارعها ، ومشارعها ... حتى وفاة المؤلف سنة ٤٦٣هـ . وسيرة أحمد بن طولون للبلوي المتوفى سنة ٣٣٤هـ . والتأريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ . وتلخيص مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب لابن الفوطي ، المتوفى ببغداد سنة ٧٢٣هـ . وغير ذلك من كتب المناقب ، وسِيَر الخلفاء ، وأخبار الأدباء ، وكتب الطبقات ، والكتب المؤلفة بحسب القرون ، كالحوادث الجامعة ، والتجارب النافعة ، في المئة السابعة المنسوب لابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ . والدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ . والضوء اللامع في اخبار اهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ . والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزّي المتوفى سنة ١٠٦١هـ . وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ .

٣ ـ معاجم البلدان وكتب الجغرافية :ـ

وقد بحثت في البلدان العربية ، والاسلامية ، والاجنبية . وذكرت تفاصيل مهمة عن تخطيطها ، وخططها ، ومرافقها المختلفة . وتجهيزها بالماء والنور ، كمعجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ . « والمشترك

وصفاً والمفترق صقعاً » له ايضاً • ومراصد الاطلاع لصفي الدين عبدالمؤمن البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩هـ • وتقويم البلدان لابي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ • والمسالك والممالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب • والاكليل • وصفة جزيرة العرب لابن الحائك الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ • وجزيرة العرب للسيرافي البغدادي المتوفى سنة ٣٦٨هـ •

وقد أفاضت الكتب الجغرافية في أوصاف الممالك ، والأقطار ، والمدن، والجداول ، والانهار ، ووصفت باسهاب المحلات والأحياء ، والمساجد ، والدواوين والقصور ، والدور • ككتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ • « وكتاب البلدان » لابن الفقيه الهمذاني المتوفى حوالي سنة ٢٩٠هـ • ولم يعثر الا على مختصر له وهو الذي طبعه دي خويه في « المكتبة الجغرافية العربية » • وقد عثر اخيراً على قسم من الاصل في مشهد بايران • وكتاب المسالك والممالك للبكري ، وكتاب « ترصيع الاخبار في البلدان للعُذْري • وكتاب صورة الأرض لابن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ • وأحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي المتوفى سنة ٣٧٥هـ • والأعلاق النفيسة لابن رُسْتَه المتوفى سنة ٢٩٠هـ • والمسالك والممالك للاصطخري • ومسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٢هـ • وكتاب « الروض المعطار في خبر الأقطار » للحميري المتوفى سنة ٦١٠هـ • الذي نشره ليفي پروفنسال • هذا عدا ما ضاع من المؤلفات المهمة فقد ذكر ابن النديم مثلا انه كانت لهشام الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦هـ عشرة كتب في الجغرافية منها « كتاب الاقاليم » و « كتاب البلدان الصغير ، وكتاب البلدان الكبير » ••• الخ • والبيان المُغْرِب في أخبار المَغْرِب لابن عذارى المراكشي المتوفى في أواخر القرن السابع الهجري • وزبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك لابن شاهين الظاهري المتوفى سنة ٨٧٣هـ •

٤ ـ **كتب التأريخ العام :ـ**

وقد بحثت في تخطيط المدن الشهيرة عند بحثها عن الدول الاسلامية خلال العصور • فبحثت في قصباتها ، وأرباضها ، وتحصيناتها ، واستحكاماتها وطرقها ، ومسالكها ، كفتوح البلدان للبلاذُري المتوفى سنة **٢٧٩هـ** والذي يعتبر مثلا ممتازاً للجغرافية التاريخية • والطبري المتوفى سنة **٣١٠هـ** ، ومروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة **٣٤٦هـ** • والمُغْرِب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري المتوفى سنة **٤٨٧هـ** والمنتظم لابن الجوزي المتوفى سنة **٥٩٧هـ** • والكامل لابن الأثير المتوفى سنة **٦٣٠هـ** • والنجوم الزاهرة لابن تَغْرِي بَرْدي المتوفى سنة **٨٧٤هـ** • والأنس الجليل في تأريخ القدس والخليل ، للعُلَيْمي المتوفى سنة **٩٢٨هـ** • ونَفْح الطِّيب في غصن الاندلس الرطيب للمَقَّري المتوفى سنة **١٠٤١هـ** •••• الخ •

وقد جاءت في هذه الكتب التأريخية وفي المعاجم الجغرافية المنوّه بها آنفاً ، بحوث مستفيضة عن المنشآت العسكرية • كالثغور ، والقلاع ، والحصون ، والأبراج ، والأسوار والمَراقب ، والمَسالح ، والمناظر ، والمواقيد ذكرت مدغمة فيها •

٥ ـ **كتب الادارة :ـ**

وقد بحثت في تخطيط المدن ، وخططها ، وأقسامها الادارية المختلفة ، عند بحثها في الخراج ، والجباية ، والدواوين كصبح الاعشى للقلقشندي المتوفى سنة **٨١١هـ** وكتاب قوانين الدواوين لابن مَمَّاتي المتوفى سنة **٦٠٦هـ** • وكتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي المتوفى سنة **٣٤٠هـ** • وكتاب الوزراء والكُتَّاب للجَهْشِيارِي المتوفى سنة **٣٣١هـ** ••• الخ •

٦ ـ كتب المساجد والمدارس :ـ

وهي التي تبحث في المنشآت الدينية التي تُكوِّن جانباً مهماً من جوانب الخِطط في المدن • كالمساجد ، ومدارس الفقه ، ودور القرآن ، ودور الحديث ، والجامعات والرُّبُط ، والزوايا ، ككتاب المساجد للدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ ووفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسَّمْهُودي المتوفى سنة ٩١١هـ • والدارس في اخبار المدارس لعبدالقادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ • واخبار الرُّبُط والمدارس لابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ ••• ومنها كتب بحثت في المشاهد ، والأضرحة ، والمقابر ، والجبَّانات ، والمزارات • ولهذه الكتب أهمية كبيرة في الخِطط • كالكتاب الذي ذُكِر أن ابن الساعي ألفه بمجلد واحد وهو : « المقابر المشهورة والمشاهد المَزُوْرَة » ••• الخ •

واخبار بناء الكعبة للمدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ • وكتاب بناء الكعبة لليزيدي العدوي البصري المتوفى سنة ٢٢٥هـ • والاشارة والاعلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ • وتحفة العابد في فضل بناء المساجد للحموي الحنبلي القادري المتوفى في حدود سنة ٨٤١هـ • وتحفة الاحباب في نصب الباذاهنج والمحراب لابن المجدي المصري المتوفى سنة ٨٥٠هـ ، والزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة لابن عبدالعال المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ • وتحفة الأكياس في تفسير ان اول بيت وضع للناس للحموي المصري المتوفى سنة ١٠٩٨هـ وسعادة الماجد بعمارة المساجد • واسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم • وكلاهما للشُرُنبلالي الحنفي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ ••• والاقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة لمجدالدين الطبري المتوفى سنة ١٠٧٠هـ • وله أيضا : تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب من البيت الحرام ، وسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة ••• الخ •

٧ ـ كتب الديارات :ـ

وقد بحثت في الأديرة ، ومواقعها ، وقلاياتها • ومن أشهرها كتاب الدِّيارات للشابشتي • والديارات لأبي الفرج الاصبهاني الأموي • والديارات للسميساطي العدوي المتوفى سنة **٣٨٠هـ** • وقد كتب ابن الكلبي كتابا في « الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين » • وقد ورد عن الديارات اوصاف واخبار كثيرة في المعاجم البلدانية المختلفة •

٨ ـ مدارس الطب وطبقات الاطباء :ـ

وقد بحثت في : المارستانات ، والمستشفيات ، ومدارس الطب • كطبقات الأطباء لابن أبي أُصَيْبعة المتوفى سنة **٦٦٨هـ** • والدارس في اخبار المدارس للنعيمي المتوفى سنة **٩٢٧هـ** ••• الخ •

٩ ـ كتب الرحلات :ـ

وهي التي وصف فيها رحَّالوها الممالك ، والمسالك من بحار وأنهار ، وجبال ، ومدن ومنشآت دينية ، ومدنية ، وعسكرية • وهي كثيرة في الادب الجغرافي العربي منها : رحلات المسعودي • ورحلة ابن فضلان المتوفى في اوائل القرن الرابع الهجري • ورحلة ابن جُبَيْر المتوفى سنة **٥٩٩هـ** • ورحلة ابن بطوطة المتوفى سنة **٧٧٩هـ** ••• الخ •

١٠ ـ تواريخ المدن :ـ

وقد ألف العرب كتبا خاصة بأكثر المدن غير أننا لا نعرف شيئاً عن اكثرها كتأريخ البصرة لابن دهجان • وتأريخ الكوفة لابن مجالد • وتاريخ بغداد لابن طيفور المتوفى سنة **٢٨٠هـ** وابن الزاغوني المتوفى سنة **٥٢٧هـ** وابن المارستانية البغدادي المتوفى سنة **٥٩٩هـ** • وتاريخ القيروان لابن الرقيق المتوفى سنة **٣٨٣هـ** • وتاريخ واسط للدُّبَيْثي •

وتأريخ الاسكندرية ، وتأريخ منارة الاسكندرية لابن فتوح الهمداني • وتأريخ قزوين للرافعي • كما الفوا كتباً عن تأريخ مكة منها : كتاب الازرقي • وكتاب الفاكهي • كما كتب كل من ابن زبالة ، والمدائني ، وعمر بن شَبَّة ، والزبير بن بكار كتباً عن المدينة • ومن الكتب التي ألفت عن المدن ايضاً : تاريخ جرجان للسهمي • وتاريخ بخاري للنرشخي الذي نقل من العربية الى الفارسية في القرن السادس الهجري ، وضاع الاصل العربي ووصلنا الفارسي مختصراً • والفوا عن تاريخ خوارزم • وتأريخ اصبهان ، والري ، ومراغة ، ومرو ، وسامراء ، وتكريت ، والموصل •• الخ •كما الف ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة ••• الخ • ويمكننا ان نقول : انه قلما نجد مدينة من المدن العربية دون ان يؤلف لها تاريخ خاص بها • وهذا النوع هو الذي يطلق عليه اسم « الجغرافية التاريخية » •

١١ ـ كتب الحضارة والعمران :ـ

وهي الكتب التي بحثت في مدنية العرب ، وحضارة المسلمين ، وما قدمت من خدمات جليلة للانسانية • كمقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ • وقد أفرد فيها بعض الفصول للمدن التي أنشأها العرب • وكتاب الانتصار بواسطة عقد الامصار لابن دقماق المتوفى سنة ٧٩٧هـ ••• الخ ••

١٢ ـ الكتب العلمية :ـ

وهي التي بحثت في الهندسة كهندسة الجسور، والري، والمياه الجوفية• والكتب التي أشارت الى « علم عقود الابنية » كمفاتيح العلوم للخوارزمي • وكتب الهندسة ، والحساب والتنجيم • والكتب المصورة ككتب الحيوان ، والنبات ، والمقامات ، والعمليات الجراحية ، التي صوّر فيها الحيوان ، والبشر ، والمباني ، والعقود ، والمآذن ، والقناديل ، والمحاريب ، والسَّواري ، والأبواب ، والمنابر والقِباب •••

وبعد هذا العرض الموجز لهذه المراجع العربية ، سنلقي نظرة عجلى على ذلك العدد الزاخر من المدن الاسلامية التي تتبعنا اخبارها في المظـان المختلفة ، والتي بناها العرب خلال العصور ، وكانت من المراكز الحضارية المهمة في القرون الوسطى لنثبت عروبتها ، ولنتخذ منها دليلا من اهم الادلة التي تبرهن على اصالة الحضارة العربية والتي تشيد بفضل العرب على المدنية العالمية ولو كره الشعوبيون . ومن الله تعالى التوفيق .

ناجي معروف

الاعظمية . غرة محرم الحرام سنة ١٣٨٤هـ

١١/٥/١٩٦٤م

تمهيد

تخطيط المدن عند العرب :

لقد كان للعرب حضارة أصيلة ، تمتد جذورها الى الجزيرة العربية قبل الاسلام • كما كان لهم فن قديم ، ترجع أصوله الى العرب القدماء ، ازدهر قبل الاسلام وبعده • وأصبح له شأن كبير في العصور الاسلامية المختلفة ، بحيث غدا فناً متميزا بطابعه العربي ، ونمطا حضاريا أصيلا ، يمتاز بعمقه ، وتنوعه ، وتأثيره القوي في الشرق والغرب •

وفي المراجع العربية الوفيرة ، ثروة طائلة عن الحضارة العربية ، وعن الفن العربي ، ولكنها ثروة مبددة ، غير منسقة ، ذكرت عَرَضاً في ثنايا الأمهات من المراجع العربية • وهي لذلك تحتاج الى التنظيم ، والتقصّي ، والتحري ، والدراسة العميقة ، والتحليل الصحيح ، بعقلية علمية ، تفهم دس الشعوبيين ، والمستشرقين غير المنصفين أو المتحيزين ، وتحذرهم ، لتخرج بصفحة ناصعة عن الأمجاد العربية الأصيلة •

ويمكننا أن نَعُدَّ من أهم الظواهر الحضارية والفنية عند العرب « تخطيط المدن العربية » خلال حكمهم الطويل ، سواء كان ذلك في جزيرتهم العربية ، أم في البلاد التي كوّنوا فيها امبراطوريتهم العتيدة في العصور الوسطى •

وهذا التخطيط عند العرب على جدارته ، وأهميته الحضارية ، لم

يكتب فيه أحد من العرب ، أو المستشرقين على الرغم من أن المراجع العربية قد زودتنا بمعلومات قيمة عن المدن العربية في العصرين الجاهلي ، والاسلامي • وبحثت لنا في تخطيطها ، وبناء أسوارها ، وقلاعها ، وحصونها ، وأبراجها • وتشييد مساجدها ، وقصورها ، ودورها ، ومدارسها ، وأسواقها ، وشوارعها ، وجسورها ، وقناطرها ، وحماماتها ، وخاناتها ، ومتنزهاتها ، وحدائق حيواناتها ، وحلبات خيولها • كما ذكرت سدودها ، ومنابع المياه فيها • وتكلمت عن شبكات الري ، والأراضي الموات ، والأراضي الخراجية • وعن سهولها ، وجبالها ، ووديانها ، وأنهارها • وعن المشاهد ، والمقابر ، والرُّبُط ، والزوايا ، والمارستانات ، والجامعات ، وما يتصل بذلك من الأمور الحضارية الأخرى عند العرب •

ونحن اذا بحثنا في هذه الكتب القيمة ونقبنا فيها بأمعان ، وجدنا فيها تراثاً حياً ، لمدنية عربية أصيلة ، واغلة في القِدم • انتشرت بعد الاسلام في أقاليم عربية ، وفي أقاليم أجنبية ، خضعت للدولة العربية في أطراف الصحراء ، وبطونها ، وفي السهول ، والوديان ، وأقاصي الأرض ، من عهد عادٍ وثمود ، الى دول اليمن ، والهلال الخصيب ، حتى نهاية القرون الوسطى •

الفصل الاول : بناء المدن العربية في الجاهلية :

يمكننا أن نذكر أن العرب اختطوا ، وشيدوا في العصرين الجاهلي ، والاسلامي مئات من المدن ، والقلاع ، والحصون • وقد انحصرت مدنهم التي بنوها في الجاهلية في جزيرة العرب فقط • أما المدن التي بنوها بعد الاسلام فلم تقتصر على جزيرتهم فحسب بل امتدت الى البلاد التي افتتحوها في آسية ، وافريقية ، وأوربة • وتكاد لا تخلو بقعة في الجزيرة العربية قبل الاسلام من مدينة أو قرية ، أو قلعة ، أو حصن[١] •

---

(١) راجع معجم البلدان لياقوت الحموي • ومراصد الاطلاع لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي • وتقويم البلدان • وجميع المراجع الجغرافية العربية •

ونستطيع أن نؤكد أن ما بنوه قبل الاسلام في الحجاز ، ونجد ، وحضرموت ، وعُمان ، واليمامة ، والبحرين قد يبلغ المئات من المدن بين كبيرة وصغيرة ، غير القلاع ، والحصون التي تشبه المدن • كما يمكننا أن نؤكد أن ما في الجزيرة العربية من هذه المدن انما كان من انشائهم وحدهم دون ان يشاركهم في اختطاطها أحد على الأرجح • نذكر منها على سبيل المثال : مكة ، ويثرب ، والطائف ، واليمامة ، وصنعاء ، وعدن ، والحِجْر ، ومأرِب ، ونجران ، والقطيف ، وناعط ••• الخ ولا يزال كثير منها باقيا حتى اليوم[١] •

واذا كنا قد عُنِيْنَا بدراسة الحضارة العربية قبل الاسلام ، فلأننا نرى من دون ادنى شك أن العرب مهدوا بحضارتهم تلك ، للحضارة العربية التالية التي ازدهرت في العصر الاسلامي ، والتي كان لها تأثير في مختلف بقاع العالم ، وفي تقدم شعوب الشرق ، والغرب • واذا أخذنا بالرواية التي تقول : إن معبد النوبهار في مدينة بَلْخ قد شيد بتأثير مكة ، وتقليداً للكعبة في وضع الأصنام حوله ، وتعليق الجواهر النفيسة عليه ، وتعيين منطقة حرام حوله ، وهي « الحِمَى » أدركنا مبلغ تأثير هذا العصر الجاهلي في الشرق أيضا[٢] •

ولئن اشتهر العرب في بناء عدد كبير من المدن في العصر الجاهلي ، فأن ذلك يدل على خصائص حضارتهم ، ومزاياها البارزة التي ساعدت كثيرا على نموها في الاسلام • لهذا يمكننا ان نعتبر العصر الجاهلي من أهم مصادر الحضارة الاسلامية في كثير من الأمور المهمة • ولذلك كانت دراسة العصر الجاهلي ضرورية جداً لتفهم التاريخ الاسلامي ، والدين الاسلامي ، وتأريخ الأديان ، وتأريخ الأدب العربي ، وأخيرا تأريخ الحضارة العربية ، والفن العربي •

---

(١) راجع المصادر السابقة •
(٢) ياقوت ٥ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ و٤١٩ و٣ : ٢٣٥ ، ٤٠٢ ، ٥٣٥ •

ومما يؤسف له أننا لم نستطع العثور عند دراستنا للمدن التي بناها العرب في العصر الجاهلي على تأريخ اختطاطها، ولا على أسماء الذين اختطوها الا في النادر اليسير • وأحيانا يُعزَى بناء المدن العظيمة أو القلاع المنيعة، أو الحصون العجيبة الخارقة الى النبي «سليمان»[1] الذى كان يُسخِّر الجن في بنائها • وهذا ما كان يلجأ اليه مدونو تأريخ هذه المباني عندما يجهلون مؤسسيه • أو عندما تبهرهم عظمتها • وتدهشهم منعتها • وأحيانا ينسبون تحقيق ذلك الى قدماء العرب من التبابعة أو العمالقة، أو عادٍ، أو ثمود أو طسم، وَجديس • ولذلك اكتفينا بتعداد هذه المدن وتثبيت ما اشتهر منها، من دون التفاصيل التي نجدها في المدن الاسلامية • وينبغي ان نذكر في الوقت نفسه أن مؤرخينا، وجغرافيينا ذكروا أن العرب في العصر الجاهلي قاموا بأمور ذات قيمة، لها علاقتها بتخطيط المدن • منها أنهم :

١ ـ كانوا يسوِّرون مدنهم فذكروا أن (المدينة أي يثرب) كانت مسوَّرة • وان (صنعاء) كان لها سور محكم • وفي أحد ابوابه أجراس تدق اذا دخله أحد • ويسمع صوتها من بعيد[2] •

٢ ـ كانوا يبنون مدنهم، وقلاعهم، بالصُّفاح وبالحجارة العادية، او المُهندَمة بألوانها المختلفة، السود أو البيض • وانهم استخدموا الأعمدة الحجرية، والرخام الملون في واجهات البناء • كل وجه بلون خاص[3] •

٣ ـ وأنهم استعملوا التماثيل في داخل الدور، والقصور، والمعابد، وفي افنيتها كما في قصر غمدان • والكعبة، والمعابد المختلفة • ومما يؤيد ذلك الاصنام التي كانت في الحجاز واليمن • وما كان منها بوجه خاص في الكعبة فقد روي انه كان فيها يوم الفتح ثلاثمئة وستون صنماً، وهي

---

(١) ياقوت ٣ : ٢٣٥، ٤٠٢ و١ : ٥٣٥، و٤ : ٢١٠، و٥ : ٤١٩ •

(٢) راجع صنعاء ويثرب •

(٣) ياقوت ٤ : ٢١٠ والصفاح : الحجارة العريضة •

تماثيل للآلهة من مختلف المواد • بمختلف الهيئات والأشكال[1] •

٤ ـ وأنهم زوّقوا الدور بالجص والآجر • واستعملوا فيها خشب السَّاج ، والمعادن الثمينة[2] •

٥ ـ ويظهر أنهم سلطوا مياه الامطار التي تجري في الشوارع ، الى وديان لتجري فيها هذه السيول •

الفصل الثاني : بناء المدن العربية في الاسلام :

اما المدن الاسلامية التي بناها العرب بعد اسلامهم ، في بلادهم ، والبلاد التي خضعت لهم فنَوَدُّ أن نشير الى انها مدن عربية لأنه قد تم انشاؤها أو توسيعها ، أو تجديدها على أيدي الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والقادة العرب • ولأن القواعد التي خضعت لها وأنشئت بموجبها تمت على أيدي العرب أيضا • وسأذكر لك على سبيل المثال منها :

١ ـ مدناً ذات اسماء غير عربية ، تقع في بلاد خارج الجزيرة العربية ، وسوف تدهشك أسماء بناتها ، أو مجدديها ، أو موسعيها • كما يؤلمك ان ترى الكثير من المثقفين ثقافة عالية يجهلون هذه الحقائق الناصعة فكيف بغير المثقفين منهم • واليك بعض ما اشرت اليه من المدن التي اختطها العرب في البلاد الاعجمية ، مع أسماء الذين اختطوها ، أو بنوها من رجالات العرب[3] •

١ ـ مدينة مُكْران	سِنان بن سَلَمَة بن المُحَبَّق الهُذلي
٢ ـ باجَدَّا بين رأسعين والرقة	أُسَيْد السُّلَمِي
٣ ـ قُمْ	طلحة بن الأحوص الاشعري

---

(١) ياقوت ٤ : ٢١٠ •

(٢) ياقوت ٤ : ٢١٠ •

(٣) راجع المدن المذكورة في معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، وتقويم البلدان ، وكتب البلدان ، والخطط •

٤ ـ شيراز	محمد بن القاسم الثقفي
٥ ـ تبريز في اذربيجان	الوَجناء بن الرَّوَّاد الأزدي
٦ ـ مراغة	مروان بن محمد الأموي ثم خُزَيْمَة بن خازم
٧ ـ مُنَسْتِير	الربيع بن سليمان القُرَشي
٨ ـ مُرْسية بالأندلس	الأمير عبدالرحمن الثاني الأموي
٩ ـ مَجْرِيط (مدريد)	الأمير محمد بن عبدالرحمن الثاني الأموي
١٠ـ قزوين	سعيد بن العاص الأموي

٢ ـ كما انني سأذكر لك على سبيل المثال أيضاً مدنا ذات اسماء عربية بنيت في بلاد اعجمية • وبناتها ، أو الذين اختطوها ، أو وسعوها ، أو جددوها هم من العرب أيضا[١] •

١ ـ عَسكَر مُكْرَم	مُكْرَم بن معزاء الحارث
٢ ـ المحفوظة بالسند	الحكم بن عَوَّام الكلبي
٣ ـ المنصورة بالهند	منصور بن جمهور الكلبي
٤ ـ حصن منصور	منصور بن جَعْوَنة العامري القيسي
٥ ـ المحمدية بالري	عَمَّار بن الخَصيب
٦ ـ الزهراء بالاندلس	الخليفة عبدالرحمن الناصرالأموي
٧ ـ مدينة موسى بقزوين	الخليفة موسى الهادي العباسي
٨ ـ جزيرة ابن عمر	الحسن بن عمر التغلبي
٩ ـ مدينة جابر بين الري وقزوين	جابر الزِّمَّاني
١٠ـ البَلَد او الكَرَج	ابو دُلَف العِجْلي

---

(١) راجع المدن المذكورة في معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، وتقويم البلدان وغيرها •

٣ ـ ولا يفوتني أن ادوّن هنا مدناً تحمل أسماء عربية وأعجمية في آن • أي أن نصفها عربي ، ونصفها الآخر أعجمي • وقد اختطها العرب أيضا على غرار المدن التي اسلفنا ذكرها • مثال ذلك المدن التالية[١] :

١ ـ أسد آباذ في نيسابور	أسد بن عبدالله القَسْري
٢ ـ نصر اباذ بالري	نصر الخُزاعي
٣ ـ مهدي أباذ او السري أو المحمدية بالرى	عَمَّار بن الخَصِيب
٤ ـ سعيد أباذ	محمد بن واصل الحنظلي ثم يعقوب بن الليث
٥ ـ موسيا باذ بالري	الخليفة موسى الهادي
٦ ـ سَيِّد أباذ	ابن عُميرة
٧ ـ وليد أباذ	
٨ ـ وحَفْصا باذ	
٩ ـ وصَخْرأ باذ	
١٠ـ هَيْثَمأ باذ ••• الخ	

على انني سوف لا اكتفي بهذا القدر اليسير من المدن التي ذكرتها بل سأضع بين يدي الباحثين جدولا بالمدن العربية ، التي شيدها العرب ، في الجزيرة العربية ، في العصر الجاهلي • وجدولا آخر ضخما بالمدن الاسلامية ، التي شيدها العرب في آسية ، وأفريقية ، وأوربة • خلال حكمهم الطويل في خلافة الراشدين ، وخلافة الامويين ، وخلافة العباسيين ، وفي اثناء حكم الدويلات الاسلامية ، التي انشئت خلال حكم الدولة العباسية ببغداد ، وبعدها ، أو انسلخت من جسم الدولة العباسية ، واستقلت عنها •

الفصل الثالث ـ ملاحظات في المدن الاسلامية :

وسوف يلاحظ المتصفح للجدول الثاني الامور التالية :

١ ـ كثرة المدن المشيدة في هذه الارجاء من العالم الذى بسط العرب

(١) المصادر السابقة •

نفوذهم عليه ، بحيث يربو عددها على مئتي[1] مدينة اسلامية كبرى • عدا المدن التي لم ندرجها لعدم تأكدنا من بنائها في العهود العربية •

ولا غرو أن الدولة العربية كانت بحاجة الى مثل هذه المدن ، لضمان حاجاتها العسكرية ، والمدنية ، في مواطنها العربية الأصيلة • وفي البلاد التي آمنت بالاسلام ودخلت تحت لواء حكمهم • وكان اختطاط مثل هذه المدن يتناسب وحاجات هذه الدولة النامية بسرعة ، المتطورة باستمرار ، المزدهرة في كل ناحية من نواحي الحياة ، منذ أن بدأت على يد رسول الله (ص) ، وأصحابه يوم بدر الكبرى يوم كان عدد رجالها لا يتجاوزون ٣١٤ رجلا •

٢ ـ كما يلاحظ بوضوح تام أن هذه المدن لم تشيد في أرض الوطن العربي المعروف اليوم • أي في الجزيرة العربية وشمالي افريقية فحسب • وانما شيدت ووسعت او جددت في خارج حدوده ، في المشرق : في ايران ، والهند ، وأذربيجان ، وتركستان ، ومنطقة الخزر • وفي المغرب : في جزر البحر الابيض المتوسط ، ومناطق اخرى متعددة من أوربة كاسبانية ، والبرتغال ، وايطالية •

٣ ـ وليس بين هذه المدن الكبيرة الا النزر اليسير جداً مما انشأه رجال من غير العرب[2] ومع ذلك فان العهود التي انشئت خلالها كانت عهوداً عربية ، وأن أكثر الولاة ، أو الملوك ، وجميع الخلفاء الذين انشئت في زمنهم كانوا من العرب كذلك •

٤ ـ ان الأمر الذي لايمارَى فيه ، ولايَدَعُ مجالاً للشك ، والذي حفظه لنا التاريخ ، وأيدته الوثائق التاريخية ، والآثارية : أن مؤسسي هذه المدن العظيمة ، أو بُناتها كانوا عرباً صُرَحاء ، في أسمائهم ، وقبائلهم ، وعقائدهم • وأن كثيراً من هذه المدن بنيت على وَفْق الطراز العربي على الرغم من أنها كانت في أرض غير عربية ، بل وأصبحت هي الطراز

---

(١) راجع الجداول الملحقة في هذا البحث من صفحة ٣٧ الى صفحة ٥٦ •

(٢) راجع الجداول الملحقة بهذا البحث •

العربي[1] كما يشاهد ذلك في اسبانية والبرتغال • وصقلية ، وخراسان ، والهند حتى اليوم •

مما تقدم نستطيع أن نؤكد بكل اطمئنان ، أن هذه المدن الاسلامية انما هي مدن عربية ، بنيت في عهود كان العرب هم الحكام فيها • وان بُناتها ، ومؤسسيها كانوا من العرب على الرغم من أن كثيرا منها طمست في عهود لاحقة ، وقضي حتى على أسمائها العربية • وأصبح العرب انفسهم لا يعرفون شيئا عن هذا التراث العربي العظيم ، الذي خلفه اجدادهم للعالم • كما نستطيع أن نؤكد أن كثيراً من هذه المدن انما هي من مستحدثات الاسلام ، ولا أثر للاعاجم أو الموالي فيها[2] •

وقد رأينا للبرهنة على عروبة هذا العدد الضخم ، من المدن الاسلامية ، التي انشأها العرب في القرون الوسطى ، أن نضع بين يدي القارىء ، والباحث جداول مفصلة بهذه المدن ، موزعةً على العصور الاسلامية المختلفة ، حيث نظمنا جدولاً بالمدن التي شيدها العرب في خلافة الراشدين • وجدولاً ثانياً لما بنوه في خلافة الامويين بالشام • وثالثاً في خلافة العباسيين ببغداد ، وسامراء • وجداول أخرى مفصلة بالمدن التي انشئت في الأقطار العربية ، والاسلامية في عهود الدويلات الاسلامية العديدة في الشرق ، والغرب • ولولا خشية الاطالة لدونّا ثبتاً بأسماء المهندسين ، والمعمارين الذين تولوا تخطيط هذه المدن ، وآخر بالكتب التي بحثت في تخطيطها ، وعمارة أبنيتها •

وقد ذكرنا في هذه الجداول أسماء المدن التي اختطها العرب • وتاريخ بنائها ، أو تجديدها ، وأسماء مؤسسيها ، وبُناتها ، والولاة العرب الذين انشئت في عهودهم • كما ذكرنا اسم الخليفة الذي كان يتولى الحكم في اثناء اختطاطها • وكما كان هؤلاء الخلفاء قاطبة عرباً كذلك كان القادة ،

---

(١) لقد أصبح الطراز العربي في العمارة يقلد في اسپانية اليوم في المباني العامة ، ولاسيما في الملاعب الخاصة بمصارعة الثيران •

(٢) راجع معجم البلدان لياقوت ٤ : ٣٩٧ عن مدينة « قم » و ٣ : ٣٨٠ عن مدينة « شيراز » •

والولاة ، والملوك ، والمهندسون الذى تم على أيديهم انشاء هذه المدن[1] ، الا في النادر اليسير • وأما الفعَلة والعمال ، والصناع ، فقد كانوا في الواقع خليطاً من العرب الذين اتخذوا من البلاد المفتوحة مواطن جديدة لهم ، وطبعوها بطابعهم العربي الخاص • ومن الأمم الذين دخلوا في الاسلام ، وأحبوا العرب ، وخالطوهم ، وامتزجوا بهم • أو من الذين رضوا بحكم العرب ولم يدخلوا في دينهم ، وهم المستأمَنون ، أو أهل الذمة ، أو المعاهَدون الذين عاهدهم المسلمون بالمحافظة على أرواحهم ، وأموالهم ، وأعراضهم •

الفصل الرابع : ملاحظات عامة في اختطاط المدن وتسميتها ، ونسبتها :

ولابد لنا بعد هذا العَرض الموجز ، للمدن التي بناها العرب قبل الاسلام وبعده ، من الاشارة بايجاز تام الى بعض الأمور المهمة ، لعلاقتها الوثيقة بالبحث الذي بين ايدينا بما يأتي :

١ ـ ان الكتب العربية زخرت بمئات من البلدان ، التي لم نذكرها بين المدن ، التي بناها العرب ، مع أنها تحمل أسماء عربية ، وتقع في بلاد أجنبية • ولم تكن موجودة قبل الفتح العربي • ولا نشك مطلقاً في أن أغلب مؤسسيها كانوا من العرب • غير أنه لا يوجد بين أيدينا ذِكرٌ لمن بناها ، أو اختطها كاليزيدية[2] وهي شِروان ، والكبيرة بجبال طبرستان[3] • والشبلية[4] من قرى اشروسنة ، التي ينسب اليها الزاهد أبو بكر الشبلي • والشيبانية[5] من نواحي الخابور • والمُطَهَّر[6] بطبرستان ••• الخ •

٢ ـ في تلك الكتب كثير من المدن التي تحمل أسماء عربية ، حفلت

---

(١) راجع الجداول الملحقة بهذا البحث •

(٢) معجم البلدان ٥ : ٤٣٦ •

(٣) ياقوت ٣ : ٣١١ •

(٤) ياقوت ٣ : ٣٢٢ •

(٥) ياقوت ٣ : ٣٧٨ •

(٦) معجم البلدان ٥ : ١٥١ •

بها الاقطار الاسلامية كالعراق ، والأندلس بوجه خاص لا نعرف متى بنيت ، ولا مَنْ بناها . ويقال مثل ذلك عن كثير من الاقطار الاسلامية المماثلة كالشام ، ومصر ، وبلاد المغرب بوجه عام . لأنه لا توجد بين أيدينا شروح كافية تشير الى الذين اختطوها ، أو أسسوها . ولذلك اكتفينا بذكر المدن التي نص المؤلفون ، على بنائها من قِبَل العرب .

٣ ـ وفيها كثير من المدن الأعجمية القديمة ، التي أضاف اليها العرب مبانيَ ومساجدَ ، وأرباضا . أو أسواراً ، وقلاعاً ، ونُسِب اليها العرب الذين حلوا فيها ، أو المسلمون الذين عاشوا فيها . ومع ذلك كله لم نَعدّ اكثرها من المدن التي بناها العرب .

٤ ـ وفيها أيضا كثير من المدن ، التي لم يجد المؤلفون القدماء ، تفاصيل وافية عن مؤسسيها فحاولوا ان يعتبروا كثيراً من الاسماء الاعلام التي أطلقت عليها ، أسماء عربية من حيث المعنى أو الاشتقاق فقالوا مثلا : ان « سنجار » من « سن جبل جار علينا »[١] .

والثمانين[٢] : سميت كذلك لان (نوحاً) ـ ع ـ حين بناها ، كان عدد من معه في السفينة ثمانين نفساً فنزلوا فيها .

وشمْشاط[٣] : وهي مدينة بالروم على شاطيء الفرات . قيل : سميت بشمشاط أحد أحفاد (سام بن نوح) لأنه أول من أحدثها .

وصُحار[٤] : سميت كذلك بصُحار بن إرم بن سام بن نوح .

وسَلَمْيَة : لأنه سلم مِئة" من أهلها[٥] .

وفارس : سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح . أو بفارس بن ماسور بن سام بن نوح . أو بفارس بن مَدْيَن بن إرم بن سام بن نوح[٦] .... الخ

٥ ـ وفي تلك المؤلفات أخبار تناقلها المؤلفون من العرب المسلمين حاولوا فيها اعتبار المختطين والبُناة للمدن من أصلٍ سامي ، أو عربي

(١ و٢ و٣) معجم البلدان ٣ : ٢٦٢ .
(٤) ياقوت ٣ : ٢٩٣ .
(٥) ياقوت ٣ : ٢٤٠ .
(٦) ياقوت ٤ : ٢٢٦ .

قديم . وبالغوا في ذلك حتى نسبوا اليهم ما بُني من المـــدن في فارس ، وخراسان ، وتركستان ... الخ . كما يمكن ملاحظة ذلك في : سِنجار ، وآمِد ، وهِيت[1] والمنصـورة[2] ، والسـوس[3] ، وسوق الأربعـاء[4] والشام[5] ، المسماة باسم سام بن نوح . ونجران[6] ، وهِر قَلْة[7] بنت .. سام بن نوح . وهمدان[8] .. الخ .. والبلقاء سميت بالبلقاء بن سورية من بني عَمّان بن لوط وهو الذي بناها[9] . وصيدا سميت بِصَيْدون بن كنعان بن حام بن نوح[10] ، وحمص التي سميت برجل من العماليق اسمه حِمْص بن المَهْر هو أول من بناها وقيل من عاملة وهو أول من نزلها[11] .

واما المدن العظيمة ، والحصون المنيعة التي بناها العرب ، فقد حاول الكتاب ، والرواة نسبتها الى النبي سليمان بن داود (ع) والى الجن المسخرين بأمره شأنهم في كل عمل جبارٍ أو خارقٍ للعادة[12] ، عندما لا يعرفون من بناه .

٦ ـ كما زخرت أيضا بمحاولات العرب الجدية في تعمير ما خَرب من المدن التي دمرتها الحروب ، او الطبيعة . وترميم ما تشعث من أبنيتها . واعادة بنائها مجددا .

وعلى الرغم من ذلك لم نُدْخِل أكثرها في الجداول التي عمِلناها لهذا

---

(١) ياقوت ٣ : ٢٦٢ .
(٢) معجم البلدان ٣ : ٢٦٧ .
(٣) ياقوت ٣ : ٢٨١ .
(٤) ياقوت ٣ : ٢٨٣ .
(٥) معجم البلدان ٣ : ٣١٢ .
(٦) ياقوت ٥ : ٢٦٦ .
(٧) ياقوت ٥ : ٣٩٨ .
(٨) ياقوت ٥ : ٤١١ .
(٩) صبح الاعشى ٤ : ١٠٦ .
(١٠) صبح الاعشى ٤ : ١١١ .
(١١) صبح الاعشى ٤ : ١١٢ .
(١٢) صبح الاعشى ٤ : ١٩ و١١٤ وياقوت ٥ : ٤١٩ وفي كثير من المدن والقلاع التي في الجزيرة العربية وبخاصة في اليمن .

الغرض • كسلوقية ، وقصر الافريقي ، وقصر عبدالكريم • وقصر كُلَيْب، والكنيسة السوداء ، وطُوانة ، وصُور ، وعكَّة ، وعين زربى ، وبَلْخ ، ومرو ، وأندس قرب القسطنطينية • وقد أدخلنا بعضها في الثغور الجَزَرِيَّة أو الشامية التي بناها العرب في خلافة الامويين ، والعباسيين بينهم وبين بلاد الروم[1] •

٧ ـ ومن جملة المدن التي ينبغي التنبيه عليها مدن" ذكرها البلدانيون باسم : حصون ، أو قصور ، أو أسواق تطورت الى مدن أو قرى كبيرة ، وظلت اسماؤها الاولى تغلب عليها فهم يقولون : حِصن منصور • ولكنهم يريدون به المدينة التي تقع قرب سُمَيْساط وعليها سور ، وخندق ، وثلاثة أبواب • وفي وسطها حِصن وقلعة عليها سوران[2] • وحِصْن كَيْفا : وهو بلدة ، وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمِد ، وجزيرة ابن عمر • وحِصْن مُحَسَّن من أعمال الجزيرة الخضراء بالاندلس • وحصن مهدي ، بلد من نواحي خوزستان • وقصر قيروان : مدينة عظيمة في قِبْلِي القيروان صارت دار أمراء بني الاغالب • وكان بها جامع ، وحمامات كثيرة ، وأسواق ، وصهاريج للماء[3] ••• وقصر كُتامَة مدينة بالجزيرة الخضراء من أرض الاندلس • وقصر ابن هُبَيْرَة مدينة على الفرات • وقصر قُضاعة : قرية قرب شهربان من نواحي الخالص • وقصر الفلوس : مدينة بالمغرب قرب وهران • وقصر عبدالكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة • وقصر ريّان : من أعمال نينوى • وقصر باجه : مدينة بالاندلس ••• الخ •

وأما الاسواق فهي : بلدان ، ومدن أيضا منها : سوق حمزة بالمغرب وهو مدينة عليها سور[4] • وسوق الاربعاء بُلَيْد بنواحي الاهواز[5] •

---

(١) معجم البلدان ٣ : ٢٤٢ و٤ : ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤٨٥ ، ٤٦ ، ١٤٤ ، ١٧٧ ، و١ : ٢٦١ •

(٢) ياقوت ٢ : ٢٦٥ •

(٣) ياقوت ٤ : ٣٥٤ ـ ٣٦٦ •

(٤) ياقوت ٢ : ٣٠٢ •

(٥) ياقوت ٣ : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ •

وسوق الاهواز : مدينة بالاهواز ، وسوق حَكَمَة : موضع بنواحي الكوفة • وسوق السلاح ، وسوق الثلاثاء وسوق العَطَش ، وسوق يحيى ، من أكبر محلات بغداد •

ومثل ذلك يقال عن الأرباض ، والحواضر ، والقُرى ، والقَصَبات ، والقلاع ، والأَسْياف • (جمع سِيْف) •

٨ ـ ومما لا يُنْكر أن العرب تأثروا بالأمم التي انضوت تحت لواء الاسلام واقتبسوا منها ما كان ينقصهم • الا اننا ينبغي ألاّ نبالغ في هذا الاقتباس لان كثيرا من الامم الاجنبية ، والشعوب الاعجمية ، التي دخلت في الاسلام لم تكن ذات حضارة عريقة ، أو امجاد مُؤَثَّلَة • بل كانوا بَدْواً أخذوا من العرب دينهم ، ولغتهم ، وخطّهم ، وكثيراً من معارفهم ، وتقاليدهم ، وعاداتهم • ومن ناحية أخرى سرعان ما ابتكر العرب بعد اقتباسهم من الامم ، حضارةً جديدة أنضر من تلك الحضارات ، وكان لها تأثير بالغ حتى على تلك الامم التي اقتبس منها العرب •

وقد ظلّ الاسلام مصدر الالهام والوحي للعرب في ابداعهم ، وابتكارهم يقدم الجديد باستمرار لهم ، وللعالم أجمع •

الفصل الخامس : الفترة التي سبقت بناء المدن العربية في الاسلام :

١ ـ الاحتماء بالبادية :

لقد عُنِيَ العرب ببناء المدن في زمن الفتح ، وفي أثناء تأسيس دولتهم ، لاتخاذها معسكراتٍ وحصوناً • ويلاحظ الباحث أنهم بنوها أول الأمر على هيئة معسكرات على طرف البادية ، وعلى مقربة من الماء[1] ، والمرعى أو « من المشارب ، والمرعى ، والمحتطب » • كالبصرة ، والكوفة ، والفُسطاط • لا يفصل بينهم وبينها بحرٌ ، ولا ماء[2] • وذلك :

أ ـ ليتمكنوا أن يحموا ظهورهم بالصحراء ، ويتخذوا منها خطّاً

---

(١) البلاذري ص ٣٤١ •

(٢) البلاذري ص ٢٧٥ •

لرجعتهم عند اشتباكهم مع الاعداء •

ب ـ ليلتجؤا اليها عندما يضايقهم العدو ، كما كان يفعل المثنى بن حارثة الشيباني ، وسعد بن ابي وقاص ، وقادة اليرموك ، وفاتحو مصر لذلك لم يعنوا بإحاطتها بالاسوار المنيعة ، وببناء القلاع الحصينة •

ج ـ ليتمكنوا من ارسال الميرة ، والاوامر العسكرية ، والوصايا ، والتعليمات ، والنجدات المتلاحقة • دون أن تعيقهم المياه •

د ـ ليبسطوا منها نفوذهم في البلاد المفتوحة •

روي أن عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص عندما كتب اليه يستأذنه في سكنى الاسكندرية : اني لا أحب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم ، في شتاء ولا صيف • فلا تجعلوا بيني وبينكم ماءً • متى أردت ان أركب اليكم راحلتي حتى أُقْدِمِ اليكم قَدِمْتُ[1] •

ويذكر الطبري ، وابن الاثير أن عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص وهو بِشَراف عندما كان متوجها لحرب الفرس : اذا انتهيت الى القادسية • والقادسية باب فارس في الجاهلية • وهي أجمع تلك الابواب لمادّتهم ••••• وهو منزل رغيب ، خصيب ، حصين • دونَه قناطر ، وانهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها • ويكون الناس بين الحَجَر ، والمَدَر على حافّات الحجر ، وحافّات المدر والجراع بينهما • ثم الزم مكانك فلا تبرحْه • فإنهم اذا أَحَسُّوك انغضتَهم رَمَوْك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ، ورَجْلِهم ، وحدّهم وجدّهم • فإن أنتم صبرتم لعدوكم • واحتسبتم لقتاله • ونويتم الأمانة ، رجوتُ أن تُنْصَرُوا عليهم • ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابداً الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم • وان تكن الاخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مَدَرَةٍ من أرضهم الى ادنى حَجَر من أرضكم • ثم كنتم عليها أجرأ ، وبها أعلم • وكانوا

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٣١ • وابن عبدالحكم ص ١٣٣ •

عنها أجْبَن ، وبها أجهل • حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرَّة[1] •

٢ ـ عدم الاستيطان في المدن الاجنبية :

ولما كان العرب كلُّهم في خلافة الراشدين ، جنوداً محاربين ، تحت السلاح ، فقد حظر عليهم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان سكنى المدن القديمة ، كالمدائن[2] في العراق ، والاسكندرية في مصر[3] والشام ، والجزيرة • وأمرَ ولاتهم أن يُنْزِلوا العرب بمواضع نائية عن المدن ، والقرى • وحظر عليهم الاشتغال بالزراعة لئلا يتقاعسوا عن الحرب • ولئلا يميلوا الى الرَّخاء فيفقدوا بذلك صفتهم العسكرية ، وحماسهم الحربي • غير أنه سمح لهم باِعمال الارضين التي لا حق لأحد فيها[4] • ومن جراء ذلك اعلن لجيوشه : أن عطاءهم قائم • وأن رِزْق عيالهم جارٍ • ولذلك انشأوا لهم معسكرات خاصة بهم استحالت فيما بعدُ الى مدن عسكرية • أضف الى ذلك ان العرب المسلمين يومئذ كانوا يخرجون الى الحرب جهاداً في سبيل الله • وكانوا بوجه عام يستصحبون معهم نساءهم ، وعيالهم لئلا تفسد أخلاقهم باختلاطهم مع الفرس ، والروم وغيرهم • وكان الجندي لا يقيم في الجيش أكثر من أربعة أشهر اذا كان بعيداً عن اسرته •

٣ ـ اصلاح المعسكرات والمسالح القديمة وتوسيعها :

ويظهر أن العرب بالاضافة الى ما انشأوه من الأجناد ، والمعسكرات ، أو المدن العسكرية لم يهملوا معسكرات الساسانيين والبيزنطيين فقد أصلحوا

---

(١) الطبري ج ٣ : ٤٩٠ ـ ٤٩١ I ٢٢٢٧ ـ ٢٢٢٨ ليدن • وابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٣ •

(٢) البلاذري ٢٧٦ •

(٣) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٣١ •

(٤) البلاذري ١٨٢ •

مسالحهم ، وشحنوها بالمقاتلة • من ذلك : مسالح الخُرَيْبَة[1] ، والزابوقة[2] ، والزِّرْق بالبصرة[3] • وقد كانت الأخيرة احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يختطها المسلمون • ذكر ياقوت أنه كان في « سَيْلَحُون » الواقعة على ثلاثة فراسخ من بغداد ، مسالح لكسرى • وهم قوم بسلاح يرتبون في الثغور ، والمخافات[4] • وكان العرب يوسعون القلاع القديمة ، ويمصّرونها ، كما فعل هَرْثَمة بن عَرْفَجَة البارقي الأزدي حين اختط « الموصل » بعد أن كانت في عهد الفرس قلعة ، وبعض بيوت • وكذلك عندما مصّر « الحديثة »[5] وكانت قرية قديمة فسميت « الحديثة » لأنها مُصِّرَتْ بعد « الموصل » • وهناك رواية أخرى تقول : ان هَرْثَمَةَ نزل « الحديثة » أولا فمصّرها ، واختطها قبل « الموصل » • وأسكنها قوما من العرب • ويذكر ياقوت أن « البيضاء » وهي أكبر مدينة في كورة « اصطخر » كانت معسكرا للمسلمين يقصدونها في فتح « اصطخر »[6] •

الفصل السادس : التحريات لتخطيط المدن العربية :

١ ـ التحريات الطوبوغرافية واختيار مواقع المدن العربية : لقد كان العرب اذا أرادوا بناء مدينة ارتادوا الاماكن المختلفة • وأجْرَوا التحريات الطبوغرافية ، والتعبوية لمعرفة صلاحها للاغراض العسكرية ، كما فعلوا ذلك عندما بنوا الكوفة[7] ، وواسط[8] ، وبغداد[9] ، وسامراء[10] ، وغيرها

(١) ياقوت ٢ : ٣٦٣ •
(٢) ياقوت ٣ : ١٢٥ •
(٣) ياقوت ٣ : ٤١ •
(٤) معجم البلدان ٣ : ٢٩٩ •
(٥) معجم البلدان ٢ : ٢٣٠ والبلاذري ٣٢٨ •
(٦) معجم البلدان ١ : ٥٢٩ •
(٧) البلاذري ٢٧٤ وياقوت ٤ : ٤٩١ •
(٨) ياقوت ٥ : ٣٤٨ •
(٩) راجع بغداد للسترنج ودوائر المعارف الاسلامية ، والمعاجم الجغرافية •
(١٠) ياقوت ٣ : ١٧٤ •

من المدن .

روى البلاذري : أن عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة ، وقيروانا . وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً . فأتى الأنبار . وأراد أن يتخذها منزلا . فتحول الى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول الى الكوفة ، فاختطها . وأقطع الناس المنازل[1] . وعندما أراد المعتصم بن الرشيد أن يبني سامراء خرج في سنة **٢٢٠**هـ ونزل القاطول في المضارب . ثم جعل يتقدم قليلا قليلا ، ويتنقل من موضع الى آخر ، حتى نزل بالقاطول فاستطابه . وبدأ البناء فيه في سنة **٢٢١**هـ[2] .

وكان العرب يبنون مدنهم على الانهار ، أو على مقربة منها . كالكوفة التي اختطت غربي الفرات ، والبصرة التي انشئت غربي شط العرب . والفُسطاط التي بنيت شرقي النيل . وواسط ، وبغداد ، وسامراء على ضفتي دجلة . وكذلك شأن المدن الباقية بوجه عام .

ذكر ياقوت أن الحجاج عندما أراد أن يبني مدينة « واسط » ، قال لرجل ممن يثق بعقله : امضِ وابتغِ لي موضعا في كرْش من الارض ابني فيه مدينة . وليكن على نهر جارٍ[3] . وأما اختيار موقع بغداد على دجلة فمن الامور التي أفاض في ذكرها المؤرخون ، والبلدانيون العرب . قال ياقوت[4] : بعث المنصور وهو بالهاشمية رُوّاداً ، يرتادون له موضعاً يبني فيه مدينة . ويكون الموضع واسطاً ، رافقاً بالعامة ، والجند . فَنُعِتَ له موضع قريب من (بارِمّا)[5] . وذُكِرَ له غذاؤه ، وطيب هوائه . فخرج اليه بنفسه حتى نظر اليه ، وبات فيه . فرأى موضعاً طيباً . فقال

---

(١) فتوح البلدان ٢٧٤ .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٣٤٩ وياقوت ٣ : ١٧٤ .

(٣) معجم البلدان ٥ : ٣٤٨ والكرش من الارض : التلعة أو المرتفع .

(٤) معجم البلدان ١ : ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٥) بارما : جبل بين تكريت والموصل يعرف بجبل حمرين ، تشقه دجلة عند السن . والسن في شرقي دجلة فتجري بحافتيه . وفي الماء منه عيون للقار والنفط . (راجع ياقوت مادة بارما) .

لجماعة من أصحابه : ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا : طيب موافق . فقال : صدقتم . ولكن لا مرفق فيه للرعية . وقد مررتُ في طريقي بموضع تجلب اليه الميرة ، والامتعة في البر ، والبحر . وأنا راجع اليه ، وبائت فيه . فأن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل ، فهو موافق لما أريده لي وللناس . فأتى موضع بغداد . فبات أطيب مبيت . وأقام يومه فلم يرَ الا خيرا . فقال : هذا موضع صالح للبناء ، فأن المادة تأتيه من الفرات ، ودجلة ، وجماعة الانهار . ولا يحمل الجندَ ، والرعيةَ الا مثلُه . فخط البناء ...

وذكر ياقوت وغيره أن المهدي الفاطمي خرج بنفسه في سنة ٣٠٠هـ يرتاد له موضعا يبني فيه مدينته خوفاً من خارج يخرج عليه . وأراد موضعاً حصيناً حتى ظَفِر بموضع « المهدية » وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند[١] ..

٢ ـ التحريات الصحية عند بناء المدن العربية : وكان العرب يحرصون على أن يكون المحل المختار لبناء المدن صحيا ، خاليا من الحشرات[٢]، والهوام ، والمباقّ . غير موبوء ، ولا وَخْم الهواء . وأن تكون مناظره مما ترتاح له النفس . ذكر ابن الاثير[٣] : أن عمر بن الخطاب لاحظ « أن العرب قد رَقّت بطونُها . وجفّت أعضادُها . وتغيّرت ألوانُها . فقيل له : انهم تأثروا بوخامة الهواء . فكتب الى سعد : أن ابعث سلمان [الفارسي] وحُذَيفة [بن اليمان] رائدين فليرتادا منزلا ، بريا ، بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ، ولا جسر فلما استقروا في المعسكرات ، بعيدين عن المدائن الفارسية ، رجع اليهم ما كانوا فقدوا من قُوَّتِهم » .

وذكر ياقوت : أن العرب كانوا يرسلون الاطباء ، ليختاروا المكان الصحي لبناء المدن . فقد ذكر أن الاصمعي قال : « وجّه الحَجّاجُ الاطباء ليختاروا له موضعا ، حتى يبني فيه مدينة . فذهبوا يطلبون ما بين عين التمر ،

---

(١) معجم البلدان ٥ : ٢٣٠ .
(٢) فتوح البلدان ٢٧٥ ـ ٢٧٧ .
(٣) ج ٢ ص ٢٢٣ .

الى البحر • وجوّلوا العراق ، ورجعوا • وقالوا : ما أصبنا مكاناً أوفقَ من مكانك هذا ، في خفوف الريح ، وأنف البرية »[١] •

وذكر أيضا أن الحَجّاج عندما أراد ان يبني واسطاً ، طلب الى أحد خاصته ان يرتاد له موضعا صحياً على نهر جارٍ • فأقبل ملتمسا ذلك حتى سار الى قرية فوق « واسط » بيسير يقال لها : « واسط القصب » ، فبات بها • واستطاب ليلها • واستعذب أنهارها • واستمرأ طعامها ، وشرابها[٢] • وذكر المسعودي : ان المعتصم لما عزم على بناء سامراء نظر الى فضاء واسع ، تسافر فيه الابصار ، وهواء طيب ، وأرض صحيحة فاستمرأها ، واستطاب هواءها[٣] •

الفصل السابع : التصاميم الهندسية لبناء المدن العربية :

يظهر لنا أن هندسة المدن العربية ، وبناء مرافقها العسكرية ، أو المدنية لم تكن من الامور المرتجلة • وانما كان ثمة شيء من التنظيم منذ أول شروع العرب في اختطاط البصرة ، والكوفة ، والفسطاط • ثم القيروان ، وواسط • ثم بغداد ، وسامراء ••• الخ من وضع العلامات على الارض من قِبل الغالي • الى التخطيط على الارض بالرّماد ، أو بالكلس ، وهو الجبس • الى عمل الخرائط ، والتصاوير ، والرسوم للأبنية ، والكتابات ، والزخارف ، على الورق ، أو الجلود ، أو الاقمشة • الى التصاميم المجسمة للقصور ، والمساجد ، والقُرى • من الذهب أو الفضة ، أو الشمع ، أو السكّر • الى التقدير ، وهو : تخمين الكلفة والنفقات الواجب صرفها قبل الشروع في العمل • الى قيام المهندسين بأخفاء الاعوجاجات التي تحصل أحيانا في الارض بعد أن استبحر العُمران في البلاد الاسلامية • وأخذت الارض تتحكم في المهندسين • فأقدموا على اخفاء هذه الاعوجاجات

---

(١) معجم البلدان ٥ : ٣٤٨ •
(٢) ياقوت ٥ : ٣٤٨ •
(٣) مروج الزهب ٢ : ٣٥٠ •

أو المساحات غير المنظمة ببناء المآذن ، أو المدافن ، أو المرافق المختلفة الاخرى أو بتشخين بعض الجدران • وقد بذل المهندسون جهوداً كبيرة في اتقان هذا الفن • قال الجاحظ يصف بغداد المُدَوَّرة : « قد رأيتُ المدن العظام ، والمذكورة بالاتقان ، والاحكام • بالشامات ، وبلاد الروم ، وفي غيرها من البلدان • فلم أرَ مدينة قط ارفعَ سُمْكاً ، ولا أجود استدارة ، ولا أنبلَ نبْلا ، ولا أوسع ابواباً ، ولا أجوَد فضلا من الزوراء •• كأنما صُبَّت في قالب ، وكأنما أُفرِغتْ افراغا »[1] •

وكان لاختلاف العصور والأمكنة ، والأُسر الحاكمة ، وتعدد الدول الاسلامية أكبر الأثر في تنوع هذه الوسائل ، ودقة التنظيم ، ووفرة الانتاج •

وقد وصل الينا عدد كبير من أسماء المهندسين ، والمعمارين ، الذين قاموا بتخطيط المدن ، وانشاء المساجد ، والقصور ، والاسوار ، والحصون ، والحمامات ، والعمائر المختلفة • كما وصلت الينا كتب ، أو أسماء كتب عربية أُلّفت في هندسة المدن أو فيما كانوا يسمونه « علم عقود الابنية » • وهو كما يذكر ابن الاكفاني[2] : « علم يتعرف منه أحوال أوضاع الابنية ، وكيفية شق الانهار ، وتَقْنِيَة القُنِيّ ، وسد البثوق ، وتنضيد المساكن • ومنفعته عظيمة في عمارة المدن ، والقلاع ، والمنازل ، وفي الفلاحة • وفيه كتاب لابن الهيثم ، وكتاب للكرخي » •

وقد بحثت هذه الكتب أيضاً في الامور الفنية الاخرى[3] كاستنباط المياه الجَوْفية ، وعمل الفوارات • ونصب الحنفيات • وانشاء القُنِيّ فوق

---

(١) الخطيب البغدادي ج ١ ص ١٧٧ • وذكر ياقوت ٣ : ١٥٦ ان الازهري قال : سميت الزوراء لازورار في قبلتها • وقال غيره : انما سميت الزوراء لان المنصور لما عمرها ، جعل الابواب الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة • أي ليست على سمتها • وهذا هو الاصح باجماع أهل السير •

(٢) ارشاد القاصد ص ١٠٨ • وتقنية القني : استحداث القنوات ، وبناؤها ، وشقها • كقولك : « تقنين » القوانين •

(٣) المنتظم ج ٦ ص ٥٧ ومعجم البلدان ١ : ٣١٣ و٢ : ٥١ ـ ٥٢ و٣ : ١٩٥ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، ٢٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٣٩ و٤ : ٢٣٠ •

الارض وتحتها • والمصانع ، والسدود ، والخزانات ، والاحواض ، والصَّهاريج ، والسِّقايات والمياضيء • واظهار الماء على رؤوس الجبال • ورفعه الى القصور بالدواليب ، والقنوات الرَّصاصية ، والحجرية ، والساجية ، التي تخترق البيوت ، والمنازل ، والمساجد ، والحمامات • وبناء القناطر ، والجسور ، والاسوار ، والقلاع ، والابراج ، والحصون • وبحثت في الاميال في الطرق ، وضرب النقود ، وتعيين القِبلة في المساجد • وما يحتاج اليه الصناع ، والمعماروِن من أعمال الهندسة ، لنصب المقاييس على الانهار • ومن أشهر المقاييس في البلاد العربية مقياس النيل ، ومقياس دجلة • ذكر ابن الجوزي[1] قال : ونُصِب المقياس على دجلة من جانبيها ، طوله : خمس وعشرون ذراعا ، على كل ذراع علامة مدورة • وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة علامة الأذرع • تعرف بها مبالغ الزيادات •

ويمكننا أن نذكر فيما يلي نماذج من التصاميم الهندسية منذ أن كانت سهلة بسيطة ، الى أن تعقَّدت ، وأصبحت تحوي تفاصيل كثيرة تعتبر ضرورية للمهندس ، أو المعمار لبناء القِباب والمآذن ، والمحاريب • وعمل الأبواب والسقوف ، والملابن ••• الخ •[2]

١ ـ وضع العلامات على الارض سنة ١٧هـ :

روى البلاذري أن سعد بن أبي وقاص عندما انتهى الى موضع المسجد بالكوفة أمر رجلا فغلا بسهم قِبَل مَهَبِّ القِبلة ، وأعلم موقعه • ثم غلا بسهم آخر قِبَل مَهَبِّ الشمال ، وأعلم على موقعه • ثم غلا بسهم قِبَل مهب الجنوب وأعلم موقعه • ثم غلا بسهم ، قِبَل مَهَبِّ الصَّبا فأعلم على

---

(١) المنتظم ج ٦ : ص ٥٧ •

(٢) الملابن : واحدها : ملبن • وهو صندوق يوضع على ضريح من الاضرحة • وهو أيضا الباب الذي يوضع في مدخل مدرسة أو قصر •

موقعه . ثم وضع مسجدها ، ودار امارتها في مقام الغالي ، وما حوله .[1]

٢ ـ التخطيط بالرماد سنة ١٤١هـ :

طلب أبو جعفر المنصور الى معماريه ، ومهندسيه ، أن يطلعوه على تخطيط بغداد . فوضعوا حَبَّ القطن المُنَفَّط على الأرض وأضرموا النار به . فتكونت خطوط من الرَّماد تمثل خارطة بغداد . فتنقل أبو جعفر المنصور بينها من كل باب . ومرَّ في فُصلانها ، وطاقاتها ، ورحابها ، وهي مخطوطة بالرماد . ثم أمر بالشروع بالبناء[2] ، وحفر أسوارها على رسوم الرَّماد . وتم بناؤها في أربع سنين[3] .

٣ ـ الذر بالكلس قبل سنة ٦٩٣هـ :

جاء في نكْت الهِمْيان[4] أن علاءالدين الرُّكني ، الزاهد ، ناظر أوقاف القدس ، والخليل وأحد اذكياء العالم ، المشهور بهندسته لكثير من المنشآت الاسلامية بالقدس ، والخليل ، والمدينة ، خَطَّ حماما في مدينة (الخليل) . ورسم الأساس . وذرَّه بالكِلْس للصناع .

٤ ـ التصوير على الجلود وغيرها :

ذكر الجهشياري[5] ان أبا جعفر المنصور ، تقدم الى بعض المهندسين

---

(١) ورد في البلاذري ص ٢٧٥ (علا ، والعالي) وهما خطأ . والصواب ماذكرناه . وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي: غلا بالسهم غَلْواً وغُلُوّاً : رفع يديه لاقصى الغاية . وكل مرماة غلوة . والمِغْلَى : سهم يُغْلَى به . وفي ياقوت ٤ : ٦ يقال : بينهما غَلْوَة سهم . وقد نقل الدكتور أحمد فكري قسما من هذا النص بحرف العين وليس بحرف الغين في كتابه « المدخل في مساجد القاهرة ومدارسها » ص ٢٠٠ و٢٠١ والصواب بحرف الغين المعجمة أي المنقوطة .

(٢) مناقب بغداد ص ٨ ولسترنج ص ١٧ .

(٣) اللمعات البرقية ص ١٨ .

(٤) ص ١٢٣ .

(٥) الوزراء والكتاب ص ١٢٣ .

بتصوير الضيعة المعروفة بالسُّبَيْطِيّة من أعمال البصرة ، فصوّرها ، وعرض الصورة عليه ، فاستحسنها .

وذكر الخطيب البغدادي وابن الجوزي[1] أن المنصور عندما أراد اخراج الأسواق من المدينة المدوّرة الى الكرخ دعا بثوب واسع فخطّ فيه الأسواق . ورتب كل صنف منها في موضعه . ثم بُنِيَتْ على هذا الرسم .

وجاء في المناقب أيضا ان بغداد صوّرت لملك الروم ، أرضها ، وأسواقها ، وشوارعها ، وقصورها ، وأنهارها ، غربيها ، وشرقيها . فكان يعجب من وضع شوارع الجانب الشرقي خصوصا من شارع « الميدان » ، وشارع « سُوَيْقة نَصْر » بن مالك الخُزاعي ، والقصور التي في الاسواق ، والشوارع من سويقة نصر الى قنطرة البَرَدان . وكان اذا شرب دعا بالصورة فشرب على صورة شارع نَصر ويقول : لم أر صورة شيء من الابنية أحسن منه .[2]

وذكر ابن أبي زرع الفاسي في روض القرطاس[3] : أن ادريس الثاني عندما شرع ببناء مدينة فاس كان يمسك بيده الفأس ويبدأ به الحفر ، ويختط به الأساس للفَعَلة .

وفي سنة ٢٦٣هـ ذكر المقريزي[4] أن المهندس المعروف بالنصراني الذي أنشأ جامع أحمد بن طُولُون بجبل يشكر بالقطائع كتب الى ابن طُولُون يقول له : أنا أبنيه لك كما تحب وتختار ، بلا عَمَد الاعمودَي القِبلة . وأنا أُصَوِّره للأمير حتى يراه عيانا بلا عَمَد الاعمودَي القِبلة . فأمر بأن تحضر له الجلود ، فأحضرت . فصوّره له فأعجبه ، واستحسنه . وعهد اليه ببنائه .

---

(١) تاريخ بغداد ج ١ ص ٨٠ ومناقب بغداد ص ١٣ .
(٢) مناقب بغداد ص ١٥ .
(٣) روض القرطاس لابن ابي زرع .
(٤) الخطط ج ٢ ص ٢٦٥ .

وجاء في تحفة الامراء في تأريخ الوزراء[1] أن الوزير أبا الحسن علي بن عيسى عندما أراد بناء مُسَنَّاته على دجلة في سنة **٢٩٢هـ** قُدِّر لها ولما يُبْنَى عليها ما يُحتاج اليه من النفقة مئة الف درهم • وصوّر له البناء • وأُحضرت اليه الصورة والتقدير •

وفي الحلل المَوْشِيَة[2] أن عبدالمؤمن الموحدي نزل في سنة **٥٥٥هـ** في جبل الفتح عند عبوره الى الأندلس فأمر ببناء حصن هناك اختط رسومه بيـــده •

٥ ـ التصاميم المجسمة :

جـاء في كتاب الأنس الجليـل[3] في تاريخ القدس والخليل : أن عبدالملك بن مروان بنى قبـة الصخرة في سنة **٧٢هـ** على نموذج مجسم عُرِف بقبة « السلسلة » فقد ذكر العُلَيْمي أنه حين أراد ان يبني قبة تقي المسلمين الحر والبرد ، بعث في جميع عَمَلِه ، والى سائر الأمصار • ان تكتب الرعية اليه برأيهم ، وما هم عليه ، لانه كره ان يفعل ذلك دون رأيهم • فوردت الـكتب من سائر عمّال الامصار ترى رأي أمير المؤمنين موافقا في انشاء هذه القبة • فجمع الصناع لعملها • وأرصد للعمارة مالا كثيرا يقال : انه خراج مصر لسبع سنين • ووكل على صرف المال أبا المقدام رجاء بن حياة الـكندي • وكان من العلماء الاعلام • ويقال : ان عبدالملك وصف ما يختاره من عمارة القبة ، وتكوينها للصُنّاع • فصنعوا له ، وهو ببيت المقدس : القبة الصغيرة ، التي هي شرقي قبة الصخرة ، التي يقال لها « قبة السِلْسِلة » فأعجبه تكوينها • وأمر ببنائها ، بهيئتها •

وجاء في الطبري[4] أن أسد بن عبدالله القَسْرِي أُهْدِي اليه سنة

---

(١) ص ٢٨٧ • والتقـدير هـو : الـكشف أو الـكلفة بالمبالغ ، والنفقات التي تخمن للبناء •

(٢) الحلل الموشية في الاخبار المراكشية ص ١١٨ •

(٣) العليمي ج ١ ص ٢٤١ •

(٤) II ص ١٦٣٦ •

١٢٠هـ قصران أحدهما فضة ، والآخر ذهب • وجاء في « مطالع البدور »[١] أن يعقوب بن الليث الصَّفَّار صاحب خراسان أهْدَى الى الخليفة العباسي المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها : عشر بُزاة منها بازي أبلق لم يُرَ مثلُه ••• ومسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومئة ، من مسك ، ومئة من عُوْدٍ هندي •

وذكر ابن الجوزي[٢] ان المقتدر بالله العباسي كانت لديه قرية من فضة تثمن بمئات الوف الدراهم • وكانت على صفة قرية فيها البقر ، والغنم ، والجِمال ، والجواميس ، والاشجار ، والنبات ، والمساحي ، والناس ، وكل ما يكون في القُرَى • كما ذكر ابن الجوزي والخطيب البغدادي[٣] انه كان في دار الشجرة ببغداد في خلافة المقتدر أيضا ، شجرة من الفضة ، وزنها نصف مليون درهم ، عليها أطيار مصوغة من الفضة تُصَفِّر بحركات ، قد جُعِلت لها • كما كان في تلك الدار (٣٨) ألف ستر من السُتور الدّيباج المذهبة ، بالطُرُز المُصَوّرة بالجامات ، والفِيَلة ، والخيل ، والجِمال ، والسِّباع ، والطرد • وفي تلك الدار شجرة في وسط بركة مدورة فيها : ماءٌ صافٍ • وللشجرة ثمانيةَ عشر غصناً لكل غصن شاخات كثيرة ، عليها الطيور ، والعصافير من كل نوع ، مذهبة ومفضضة • وأكثر قضبان الشجرة فضة ، وبعضها مذهب • وهي تتمايل في أوقات • ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الرِّيح ورقَ الشجر • وكل من هذه الطيور يصَفِّر ويهدر • وفي جانب الدار ، يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارساً ، على خمسةَ عشر فرسا ، قد أُلبسوا الديباج وغيره • وفي أيديهم مطارد على رماح ، يدورون على خط واحد ••• وفي الجانب الأيسر مثل ذلك •

---

(١) مطالع البدور في منازل السرور ج ١ ص ١٣٥ •

(٢) المنتظم ج ٦ ص ٧٦ •

(٣) المنتظم ج ٦ ص ١٤٤ والخطيب ج ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ •

ويذكر المقريزي اعداداً كبيرة ، واحصائيات جسيمة من التماثيل ، والتحف ، والمطرزات من مختلف المعادن . ويذكر من بينها نموذجاً مجسما لبستان أرضه من فضة مخرّقة مذهبة . وطينه نَدّ . وأشجاره فضة مذهبة ، مصوغة . وأثماره عنبر وغيره . وزنه ثلاثمائة وستة ارطال[1] .

اما النماذج المجسمة ومنها : قصور السُّكَّر والتماثيل فقد جاءت عنها أخبار كثيرة في المنتظم[2] ، وخطط المقريزي نذكر منها : تمثال امرأة بمصر من قراطيس بخُفّ ، وإزار . لم يشك أحد في انها امرأة[3] ذكر ذلك ابن الجوزي في حوادث سنة ٤١١هـ . وذكر في حوادث سنة **٣٥٣هـ** في خلافة المطيع أن معزالدولة البويهي رأى من بين التحف في دار الخلافة صنماً من صُفْر على صورة امرأة وبين يديه أصنام صغار كالوصائف[4] . وفي سنة ٤٨٠هـ اظهر الكافوريون في احتفال جرى ببغداد تماثيل من الكافور ... وسيَّر الملاحون سفينة على عَجَل ، وأظهر الطَّحّانون أرحاء تطحن على وجه الارض[5] . وفي سنة **٤٨٨هـ** عمل أهل بغداد نوعا من احتفلات « الكرنقال » اظهروا فيها : أنواع الملاهي من الزمور ، والحكايات ، والخيّالات « السينما » فعمل أهل باب المراتب من البواري المُقَيَّرة حيواناً على صورة الفيل ، ونحنه قوم يسيرون به . وعملوا زرافة كذلك . كما عمل أهل قصر عيسى بالكرخ سُمَيْرِيَّة كبيرة تجري في الشوارع وفيها الملاحون يجدّفون . وأتى أهل سوق يحيى بناعورة تدور

---

(١) الخطط ج ١ ص ٤١٦ .

(٢) ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٤ ـ ٧٦ . والمقريزي ج ١ ص ٣٨٧ .

(٣) المنتظم ٧ : ٢٩٧ .

(٤) المنتظم ٧ : ٢٠ .

(٥) المنتظم ج ٩ : ٣٨ و١٠ : ٦٧ .

معهم في الأسواق . وعمل أهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عَجَل ، وفيها غلمان يضربون بقِسِيّ البُنْدُق ، والنشاب . وأخرج قوم نِيرْاً على عَجَل وفيها حائك ينسج . وجاء الخبّازون بتنور وتحته ما يسير به ، والخباز يرمي الخبز الى الناس[1] .

ومن النماذج المجسمة قنديل من ذهب وزنه ٦٠٠ مثقال و ٩ قناديل فضة أنفذها الخليفة المطيع لله الى حجرة الرسول (ص) سنة ٣٣٤هـ[2] . ومنبر كبير جميعه منقوش مذهب عمل ببغداد بدار الوزير بباب العامة سنة ٤٧٠هـ . وحُمل الى مكة[3] . وسريران أحدهما ملبس بالذهب ، والآخر بالفضة[4] وسريران آخران عاليان احدهما للخليفة والثاني لرئيس الرؤساء[5] .

ومن الامور التي تعزى الى البراعة في الهندسة والميكانيك ما ذكره ابن الجوزي[6] في المنتظم في حوادث سنة ٥٤٧هـ في احتفال ولي العهد حيث عَمِل الذهبيون ببغداد قبة عليها صور بعض الامراء بحركات تدور . وعَمِل غيرهم قبة فيها خيل تدور وعليها فرسان بحركات . وعلّقت قبة فيها صورة السلطان وعلى رأسه شَمْسَة . وعلّق رجل أحدب قبة عليها جماعة من الحُدْب ... وعَمِل أهل باب الأزج أربعة ارحاء تدور وتطحن الدقيق لا يُدْرَى كيف دورانُها . وعَمِل الملاحون سُمَيْرِيّة

(١) ابن الجوزي ٦ : ٣٤٤ .

(٢) المنتظم ٩ : ٨٥ .

(٣) ٨ : ٣١١ .

(٤) المنتظم ج ٨ : ٢٢٩ و٢٣٠ .

(٥) ٨ : ١٨١ و١٨٢ .

(٦) ١٠ : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

على عجل تسير ... الخ .

ولما كانت الزخارف في العمائر الاسلامية متنوعة وكثيرة جدا فقد جاءت على شكل كتابات كوفية ، أو نسخية . وعلى شكل زخارف شجرية وهندسية . وعلى صورة فسيفساء . وقد برع العرب والمسلمون في النسج بخيوط الفضة ، والذهب ، والقصب ، وسائر ألوان الحرير[1] ، كما برعوا في حفر الزخارف على الجص ، والجبس ، والآجر ، والرُخام ، والحجر ، والنحاس ، والخشب ، والعاج ، والفضة والذهب . ونقشها على الورق ، والرَّق .

ويلاحظ في زخارف الآجر في أكثر الأحيان أن الزخرفة انما تكون برصف القطع بجنب بعضها ، وغرزها في الجدران على طريقة رصف الفسيفساء وغرزها . كما يلاحظ ذلك في بعض كتابات المستنصرية والمرجانية وزخارفهما[2] . وكان طبيعيا ان تؤدي وفرة الزخارف في الريازة الاسلامية الى استخدام النماذج المجسمة للكتابة ، والزخارف على اختلافها بمراحلها الثلاث : أ ـ الرسم ب ـ التخطيط ج ـ التفريغ ، كما هو متبع في البلاد العربية حتى اليوم كالمغرب والعراق وغيرهما في الزخرفة على الجص ، والجبس ، أو على الآجر .

ومن النماذج المجسمة للزخارف :ـ ما ذكر عن المدرسة التكريتية التي بناها ابن سُوَيْد التكريتي العراقي[3] بدمشق حيث طُلِيتْ بعض

---

(١) المقريزي ١ : ٤١٧ و٢ : ٣١ والمنتظم ج ٧ ص ١٢٧ ، ١٥١ و١٠ : ٩٥ .

(٢) المدرسة المستنصرية ٦٨ والمدرسة الشرابية ١٨ ـ ٢٠ . وتاريخ علماء المستنصرية ٤٥ و١٨٣ واللوحات ٣ ، ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ .

(٣) وجيه‌الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي التاجر المثري الكبير المتوفى سنة ٦٧٠هـ وكان معظما عند الملك الظاهر وكانت له بدمشق مدرسة لا تزال موجودة . كما كان له رباط بقاسيون دفن فيه . وكان نجم‌الدين البادرائي البغدادي قد ولاه ناظرا على المدرسة البادرائية التي انشأها بدمشق . [راجع الدارس للنعيمي ١ : ٢٠٦ و٢ : ١٩٣ ، ٣٦٤] .

جدرانها بطبقة من الجص ، ثم رسم فوقها أنواع الزخارف ، والخطوط • ثم حفرت حفراً عميقاً حتى برزت الاشكال مجسمة • وهي تعد لذلك من أنفس الزخارف الاسلامية بدمشق[١] ومثل ذلك يقال عن الزخارف المتنوعة ببغداد ، وسامراء ، والموصل • فالزخارف الخشبية البارزة ، والكتابات الكوفية ، والنسخية النافرة ، المحفورة في ضريح الامام موسى الكاظم الذي وجد على قبر الصحابي[٢] « سلمان الفارسي » • وفي ضريح جمال الدين بن العاقولي[٣] تعد بحق قِطَعاً فنية رائعة • وقد صنع المَلْبَن الأول في خلافة المستنصر ٦٢٤هـ وعُمِل الثاني سنة ٧٢٨هـ وهما اليوم من التحف القيمة في دار الآثار العربية ببغداد •

ومن الزخارف النافرة المحفورة على الآجر ببراعة ومهارة : زخارف المدارس البغدادية الثلاث التي لا تزال ماثلة وهي : المدرسة الشرابية ، والمدرسة المستنصرية ، والمدرسة المرجانية • والكتابات البارزة في المدرستين الأخيرتين وكذلك المقرنصات التي تكثر بوجه خاص بالمدرسة الشرابية ، وتحت أحواض المآذن القديمة • ولا تزال هذه المقرنصات Stalactites تستعمل في العراق في المباني الخاصة ، ولاسيما في المساجد والمآذن[٤] • فإذا اضفنا الى ذلك الزخارف الجصية ، والجنسية في سامراء ، والأندلس ، والمغرب والزخارف الفخارية من نوع الباربوتين النانيء Barbotine والكتابات ، والزخارف الآجرية الأخرى في قنطرة حَرْبَى

---

(١) دمشق في العصر الايوبي ص ٦٦ •

(٢) دليل خان مرجان ص ٣١ اللوحة ٢٦ •

(٣) تاريخ علماء المستنصرية ص ١٢٩ ـ ١٣٣ اللوحة ١٨ ودليل خان مرجان ص ٣٤ اللوحة ٢٩ •

(٤) المدرسة الشرابية ١٨ ـ ٢٠ •

سنة ٦٢٩هـ وفي خان مرجان سنة ٧٦٠هـ والزخارف الخشبية ، والرخامية ، والنحاسية في الموصل • وكَفْت المعادن في العـراق ، والشام ، ومصـر ، والأندلس ، وما كان يرسمه الرسامون ، والمطرزون ببغداد والقاهرة[1] وغيرهما بالذهب ، والحرير ، والقَصَب ادركنا انه لا يمكن بحـال من الأحوال التوصل الى مثل هذه النتائج الدقيقة الباهرة في البناء ، والزخرفة ، والـكتابة ، بدون رسوم أو تصاميم •

(١) المنتظم ج ٧ ص ١٢٧ ، ١٥١ و١٠ : ٩٥ والمقريزي ١ : ٤١٧ و٢ : ٣١ •

الملاحق

الملحق الاول

جدول بقسم من المدن العربية قبل الاسلام

آ ـ مدن الحجاز :

١ ـ مكة
٢ ـ يَثْرِب
٣ ـ الطائف
٤ ـ وادي القُرَى
٥ ـ ينْبُع
٦ ـ الجُحْفَة
٧ ـ جَبَلَة
٨ ـ تَيْماء
٩ ـ مدْيَن
١٠ ـ تَبُوك
١١ ـ الحِجْر
١٢ ـ جُدَّة
١٣ ـ ودّان
١٤ ـ فَيْد
١٥ ـ الأَبْواء
١٦ ـ أمج
١٧ ـ بزواء
١٨ ـ دُوْمَة الجَنْدل
١٩ ـ الديدان
٢٠ ـ انسقيا
٢١ ـ صفينة
٢٢ ـ مِنَى
٢٣ ـ المَجاز
٢٤ ـ مَجَنَّة
٢٥ ـ قرح
٢٦ ـ خَيْبر
٢٧ ـ حِصْن العشيرة
٢٨ ـ العَيْص
٢٩ ـ نطاة
٣٠ ـ البحار
٣١ ـ حباشة
٣٢ ـ الحديثة
٣٣ ـ القاحلة
٣٤ ـ القرعاء
٣٥ ـ قرن
٣٦ ـ الجار

ب ـ مدن اليمن :

١ ـ صنعاء
٢ ـ ظفار
٣ ـ ضروان
٤ ـ مرباط
٥ ـ نجران
٦ ـ جرش
٧ ـ خديلة
٨ ـ تبالة
٩ ـ بينون
١٠ ـ عدن
١١ ـ صحار
١٢ ـ جون
١٣ ـ جيش
١٤ ـ سبأ
١٥ ـ ناعط
١٦ ـ الكسر
١٧ ـ آب
١٨ ـ ذو اشرف
١٩ ـ برك الغماد
٢٠ ـ الحيق
٢١ ـ حضور

ج ـ مدن اليمامة :

١ ـ اليمامة
٢ ـ حجر
٣ ـ صعفوق
٤ ـ الوشم
٥ ـ القرية
٦ ـ مرآة
٧ ـ أباض
٨ ـ أحسن
٩ ـ أكمة
١٠ ـ بلاد
١١ ـ نطاع
١٢ ـ الجدار
١٣ ـ الحاتمية
١٤ ـ حائل

١٥ ـ قَرْقَرَى
١٦ ـ الباقرة
١٧ ـ الحديقة
١٨ ـ الثقب
١٩ ـ الهدّار
٢٠ ـ منفوحة

د ـ مدن البحرين :

١ ـ هَجَر
٢ ـ القطيف
٣ ـ الأحساء
٤ ـ المُشَقَّر
٥ ـ حوارين

ملاحظة : هناك عدد كبير من المدن الاخرى ، والقرى ، والحصون التي تشبه المدن حفلت بها المعاجم ، وكتب البلدان ، لم نذكرها في هذا الجدول الموجز لأن ما ذكرناه من المدن العربية قبل الاسلام في هذا الجدول انما كان على سبيل المثال لا الحصر •

الملحق الثاني

اختطاط المدن العربية في خلافة الراشدين

الرقم	اسم المدينة	سنة بنائها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
١ ـ	البصرة	١٤هـ	عُتْبة بن غَزوان	عمر بن الخطاب
٢ ـ	الكوفة	١٧هـ	ابو الهَيَّاج الأسدي	عمر بن الخطاب
٣ ـ	جَبَلَة بساحل الشام	١٧هـ	معاوية بن ابي سفيان	عمر بن الخطاب
٤ ـ	تَوَّجَ أو تَوَّز بفارس	١٩هـ	عثمان بن ابي العاصي	عمر بن الخطاب
٥ ـ	الفُسطاط	٢١هـ	عمرو بن العاص	عمر بن الخطاب

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٦ ـ	حديثة الموصل	ـ	هَرْثَمة بن عَرْفَجة البارقي الأزدي ثم اعادها مروان بن **محمد**	عمر بن الخطاب
٧ ـ	الموصل	ـ	هَرْثَمة بن عَرْفَجة البارقي	عمر بن الخطاب
٨ ـ	حديثة الفرات أو حديثة النورة	**٢١ ـ ٢٢**	ابو مِدلاج التميمي	عمر بن الخطاب
٩ ـ	قزوين	مصّرها بين **٢٩ ـ ٣٤**هـ	سعيد بن العاص	عثمان بن عفان

الملحق الثالث

اختطاط المدن العربية في خلافة الامويين بالشام ٤٠ ـ ١٣٢هـ

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافه
١	مُكْران	٥٠ ـ ٥٣هـ	سِنان بن سَلَمَة بن المُحَبَّق الهُذَلي	معاوية بن ابي سفيان
٢	القيروان	٥٥هـ	عُقْبَة بن نافع الفِهري	معاوية بن ابي سفيان
٣	حُلوان مصر	٧٠هـ	عبدالعزيز بن مروان	عبدالملك بن مروان
٤	باجَدّا بين راس عين والرقة	ـ	أُسَيْد السُلَمِي	عبدالملك بن مروان
٥	واسط	(٧٥) أو ٨٣هـ	الحجاج بن يوسف الثقفي	عبدالملك بن مروان
٦	عَسْكَر مُكْرَم	٧٥ ـ ٩٥	مُكْرَم بن مِعزاء الحارث	عبدالملك بن مروان

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٧	النِّيل في العراق	حوالي ٨٣هـ	الحجاج بن يوسف الثقفي	عبدالملك بن مروان
٨	قُمْ	٨٣هـ	طَلحة بن الأحوص الاشعري	عبدالملك بن مروان
٩	شِيراز	٧٥ ـ ٩٥هـ	محمد بن القاسم الثقفي	الوليد بن عبدالملك
١٠	الرَّملَة	٩٧ ـ ٩٩هـ	سليمان بن عبدالملك	الوليد بن عبدالملك
١١	جرجان بين طبرستان وخراسان	ـ	يزيد بن المهلب بن ابي صفرة	سليمان بن عبدالملك
١٢	المحفوظة بالسند	ـ	الحكَم بن عَوّام الكلبي	هشام بن عبدالملك
١٣	اسد اباذ في نيسابور	١٢٠	اسد بن عبدالله القَسْرِي	هشام بن عبدالملك

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
١٤ـ	المنصورة بالهند	١٢٦	منصور بن جُمهور الكلبي	هشام بن عبدالملك
١٥ـ	الحُر بالموصل	ـ	الحُر بن يوسف الثقفي	هشام بن عبدالملك
١٦ـ	واسط الرقة	١٠٥ ـ ١٢٦	هشام بن عبدالملك	هشام بن عبدالملك
١٧ـ	كفر لاب بالشام	ـ	هشام بن عبدالملك	هشام بن عبدالملك
١٨ـ	تونس	ـ	حسان بن النعمان أو عبدالله بن الحَبْحاب	هشام بن عبدالملك
١٩ـ	رُصافة هشام	ـ	هشام بن عبدالملك	هشام بن عبدالملك
٢٠ـ	عكة	ـ	هشام بن عبدالملك ثم أحمد بن طولون	هشام بن عبدالملك

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٢١	حديثة الموصل	–	مروان بن محمد	مروان بن محمد
٢٢	مراغة	–	مروان بن محمد عندما كان والي ارمينية وأذربيجان ثم خزيمة ابن خازم في خلافة الرشيد	مروان بن محمد
٢٣	وَرْثان في أذربيجان	–	مروان بن محمد	مروان بن محمد
٢٤	قصر ابن هُبَيْرة	١٢٨ – ١٣٢	يزيد بن هُبيرة	مروان بن محمد
٢٥	حِصن منصور غربي الفرات قرب سُمَيْساط		منصور بن جَعْوَنَة العامري القيسي	مروان بن محمد
٢٦	سَلَمْيَة أو سلَمِيّة		صالح بن علي العباسي	خلافة الامويين

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٢٧ـ	مَرْعَش بين بلاد الشام وبلاد الروم		مروان الثاني ثم الرشيد	مروان بن محمد
٢٨ـ	مُنَسْتِير في تونس بين المهدية وسوسة		الربيع بن سليمان القُرشي	مروان بن محمد

الملحق الرابع

اختطاط المدن العربية في خلافة العباسيين ١٣٢ ـ ٦٥٦هـ

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
١	هاشمية الكوفة أو قصر ابن هُبَيْرَة	١٣٢هـ	ابن هبيرة ثم السفاح	أبو العباس السفاح
٢	هاشمية السفاح	١٣٢هـ	أبو العباس السفاح	أبو العباس السفاح
٣	نصر اباذ بالري	ـ	نصر الخزاعي	أبو العباس السفاح
٤	عسكر مصر	١٣٣هـ	صالح بن علي العباسي أو أبو عون عبدالملك بن يزيد	أبو العباس السفاح
٥	الأنبار	١٣٦هـ	جددها السفاح	أبو العباس السفاح

الرقم اسم المدينة		مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٦ ـ المعمورة أو المَصِّيْصَة	١٣٩هـ	أبو جعفر المنصور	أبو جعفر المنصور
٧ ـ مَلَطْيَة	١٤٠هـ	عبدالوهاب بن ابراهيم الامام	أبو جعفر المنصور
٨ ـ أذَنَة	١٤١ أو ١٤٢هـ	صالح بن علي العباسي	أبو جعفر المنصور
٩ ـ بغداد	١٤٥هـ	المنصور	أبو جعفر المنصور
١٠ـ عسكر المهدي أو رُصافة بغداد	١٥١هـ	المهدي	أبو جعفر المنصور
١١ـ الرافقة	١٥٥هـ	أبو جعفر	أبو جعفر المنصور
١٢ـ المحمدية بالري أو الري أو مهدي اباذ	١٥٨هـ	عمَّار بن الخصيب	أبو جعفر المنصور

الرقم	اسم المدينة		مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
١٣ـ	الحُطَمِيّة من نواحي الخالص	ـ	السَّرِيّ بن الحُطَم	ـــ
١٤ـ	رصافة الكوفة	ـ	أبو جعفر المنصور	أبو جعفر المنصور
١٥ـ	سيروان قرب الري	ـ	المهدي	أبو جعفر المنصور
١٦	المنصورة بالهند	ـ	عمرو بن حَفْص المُهَلبي	أبو جعفر المنصور
١٧ـ	مدينة موسى بقزوين وهي مُوْسَيَاباذ	ـ	موسى الهادي	المهدي
١٨ـ	الرَّقَّة	ـ	علي بن سليمان بن علي العباسي	الرشيد

الرقم	اسم المدينة		مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
١٩ـ	الحَدَث أو الحمراء أو المحمدية أو المهدبة	١٦٩هـ	علي بن سليمان بن علي العباسي وأعاد عمارتها محمد بن ابراهيم في خلافة الرشيد ثم سيف الدولة الحمداني	المهدي
٢٠ـ	كفربيا بازاء المَصِّيْصة		المهدي أو الرشيد	المهدي أو الرشيد
٢١ـ	سِيْسَر بجوار همدان	ـ	سلمان بن قيراط وسلام الطيفوري	المهدي والامين
٢٢ـ	الصالحية	ـ	عبدالملك بن صالح	الرشيد
٢٣ـ	الكنيسة السوداء بثغر المَصِّيصة	ـ	الرشيد	الرشيد

الرقم	اسم المدينة		مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٢٤ـ	الهارونية	١٨٣هـ	هارون الرشيد	الرشيد
٢٥ـ	طرسوس	١٩٠هـ	سليمان خادم الرشيد	الرشيد
٢٦ـ	سعيد اباذ	ـ	محمد بن واصل الحنظلي	الرشيد
٢٧ـ	مَرْعَش	ـ	الرشيد	الرشيد
٢٨ـ	عَيْن زَرْبَى	ـ	الرشيد	الرشيد
٢٩ـ	العباسية	ـ	ابراهيم بن الاغلب	في عهد الاغالبة
٣٠ـ	قصر قيروان	١٨٤هـ	ابراهيم بن الاغلب بن سالم	في عهد الاغالبة
٣١ـ	رقّادة	٢٦٣هـ	ابراهيم بن أحمد بن الاغلب	في عهد الاغالبة

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٣٢-	رُصافة القَيروان	-	—	—
٣٣-	سُوْسَة	-	زيادة الله بن الاغلب	في عهد الاغالبة
٣٤-	المَطِيْرة	-	مَطِيْرَة بن فزارة الشيباني	المأمون
٣٥-	مدينة المبارك بقزوين	-	مبارك التركي	المأمون أو المعتصم
٣٦-	رَحْبَة مالك بن طَوْق	-	مالك بن طَوْق التَغْلِبِي	المأمون أو المعتصم
٣٧-	المتوكلية أو شمكور في اران	-	بُغا	المعتصم
٣٨-	البيضاء بالسند	-	عمران بن موسى البرمكي	المعتصم
٣٩-	سامراء	٢٢١هـ	المعتصم	المعتصم

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٤٠ـ	قادسية سامراء	»	المعتصم	المعتصم
٤١ـ	تِنِّيْس بمصر	ـ	عيسى بن منصور الخراساني وعَنْبَسَة الضَّبِّي	الواثق والمتوكل
٤٢ـ	الايتاخية أو المحمدية بسامراء	ـ	ايتاخ التركي	المتوكل
٤٣ـ	الماحوزة أو متوكلية سامراء	٢٤٥هـ	المتوكل	المتوكل
٤٤ـ	جزيرة ابن عمر	٢٥٠هـ	الحسن بن عمر التغلبي	ـــ
٤٥ـ	وَنْوالِج (خلف بَلْخ)	ـ	نَصْر بن بِسطام	ـــ
٤٦ـ	والِج	ـ	مزاحم بن بِسطام	ـــ

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٤٧ـ	مدينة جابر بن الرَّي وقزوين	ـ	جابر الزِّمَّاني	ــــ
٤٨ـ	تبريز	ـ	أبو الوَجْناء بن الرَّوَّاد الأزدي	المتوكل
٤٩ـ	مَرَنْد في اذربيجان	ـ	البَعِيْث وابنه محمد	المتوكل
٥٠ـ	البَلَد أو الكَرَج	ـ	ابو دُلَف العِجلي	المتوكل
٥١ـ	الحُوَيْزة	ـ	دُبَيْس بن عفيف الأسدي	الطائع لله
٥٢ـ	القطائع	٢٥٦	أحمد بن طُولُون	
٥٣ـ	العباسة	ـ	العباسة بنت أحمد بن طولون	
٥٤ـ	اربِل	ـ	مظفر الدين كُوكَبري بن زين الدين كوجك	المستنصر

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافه
٥٥ـ	شهرزور	ـ	روز الضحاك	
٥٦ـ	المختارة بالبصرة	٢٥٥هـ	الزنج	
٥٧ـ	الموفقية	٢٦٧هـ	الموفق بن المعتضد العباسي	
٥٨ـ	المدينة المنيعة قرب واسط	٢٦٧هـ	بهبوذ أو محمدعلي زعيم الزنج	ــــ
٥٩ـ	المنصورة بجوار طهيثا	ـ	ناصرالدولة الحمداني	
٦٠ـ	أَرْدُمُشْت		ناصرالدولة الحمداني	
٦١ـ	فخراباذ	ـ	فخرالدين البويهي	
٦٢ـ	فَراوة	ـ	عبدالله بن طاهر	

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافه
٦٣ـ	دِهِسْتان	ـ	عبدالله بن طاهر	
٦٤ـ	الشاذياخ أونيسابور	ـ	عبدالله بن طاهر	
٦٥ـ	احمد اباذ في قزوين	ـ	أبو عبدالله أحمد القزويني	
٦٦ـ	سمرقند ، أو (سُمران) أو المحفوظة		ـــ	
٦٧ـ	سيّد اباذ		ابن عُمَيْرَة	
٦٨ـ	جزيرة قيس او كيش			
٦٩ـ	سِيْف بني زهير			

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٧٠-	سيف آل المظفر			
٧١-	سيف آل الصَفّار			
٧٢-	صَرْخَد بالاردن		بنيت قبل عهد نورالدين الشهيد	
٧٣-	قلعة عجلون		عزالدين اسامة بن مُنْقِذ	
٧٤-	الصالحية بدمشق		في حدود الخمسمئة بناها المقادسة	
٧٥-	طَوْد بمصر		درباس الكردي الاحول في عهد صلاح الدين الايوبي	
٧٦-	الحِلَّة أو الجامِعَيْن	٤٩٥هـ	سيف الدولة بن صدقة الأسدي	ــــ

الرقم	اسم المدينة	سنة تأسيسها	مؤسسها	الخليفة الذي انشئت في خلافته
٧٧ـ	المنصورة بالبطيحة	ـ	مهذب الدولة في عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة	القادر بالله العباسي
٧٨ـ	العِمادية	٥٣٧هـ	عماد الدين زنكي	عماد الدين زنكي
٧٩ـ	المجاهدية	٥٣٨هـ	مجاهد الدين بهروز	ـــ
٨٠ـ	المنصورة بمصر	٦١٦هـ	ـــ	الملك الكامل بن العادل
٨١ـ	الثغور الجزرية والثغور الشامية		ـــ	

الملحق الخامس

اختطاط المدن في الجزيرة العربية

١ ـ المدينة	في عهد الرسول (ص) والراشدين
٢ ـ الزُّبَيْدِية في طريق مكة	زُبيدة زوجة الرشيد
٣ ـ زَبِيْد باليمن ٢٠٤هـ	جعفر مولى زياد الزيادي
٤ ـ المُذَيخِرَة باليمن ٢٠٦هـ	جعفر مولى زياد الزيادي
٥ ـ كَدْراء باليمن ٤٠٠هـ	حسين بن سلامة
٦ ـ مَعْقِر باليمن ٤٠٠هـ	حسين بن سلامة
٧ ـ المنصورة باليمن	سيف الاسلام طُغْتِكِيْن بن أيوب
٨ ـ الغِمْر بالبحرين	محمد بن الغِمْر
٩ ـ قَلَهات بعُمان بعد ٥٠٠هـ	صاحب هرمز

الملحق السادس

اختطاط المدن العربية في عهد الأدارسة

١ ـ فاس : عُدْوة الاندلسيين سنة ١٩٢هـ	ادريس الثاني
٢ ـ فاس : عُدْوة القُرويين سنة ١٩٣هـ	ادريس الثاني
٣ ـ حمزة	حمزة بن الحسن العلوي
٤ ـ سوق حمزة	حمزة بن الحسن العلوي
٥ ـ البصرة	ابراهيم بن القاسم بن ادريس
٦ ـ أصيلا	الادارسة
٧ ـ سبته	الادارسة
٨ ـ النكور	سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور
٩ ـ المدينة في نفزاوة	ـــــــ
١٠ ـ تَنَس الحديثة ٢٦٢هـ	الكَرْكَدَن ، وابن عائشة ، والصقر صُهيب من الأندلسيين
١١ ـ وُهْران ٢٩٠هـ	محمد بن أبي عَوْن ، ومحمد بن عبدون من الأندلسيين

الملحق السابع

اختطاط المدن العربية في عهد الفاطميين في المغرب ومصر

١ ـ المهدية بتونس ٣٠٣هـ	عُبَيْدالله المهدي
٢ ـ المَسِيلة أو المحمدية في المغرب ٣١٥هـ	علي بن حمدون الأندلسي
٣ ـ زَوِيْلَة المهدية	عبيدالله المهدي
٤ ـ المنصورة ٣٣٧هـ	المنصور بن القائم بن المهدي
٥ ـ صَبْرة ٣٤٤هـ	اسماعيل بن القائم بن المهدي
٦ ـ القاهرة ٣٥٨هـ	جوهر الصِّقِلِّي
٧ ـ مِيْلَة ٣٧٨هـ	المنصور بن القائم بن المهدي
٨ ـ العزيزية (خمس قرى)	العزيز بن المعز الفاطمي

الملحق الثامن

المدن التي اختطها العرب في شمال افريقية على عهد الصنهاجيين ، والمرابطين ، والموحدين ، والمرينيين ٠

المدينة	المختط	الدولة
١ ـ أَشِيْر ٣٢٤هـ	زِيري بن مُناد	الدولة الصنهاجية
٢ ـ مِلْيانة	زِيري بن مُناد	الدولة الصنهاجية
٣ ـ قلعة حمَّاد ٣٧٠هـ	بُلَكِّيْن بن زِيري	الدولة الصنهاجية
٤ ـ المنصورية	المنصور بن يوسف بن زيري	الدولة الصنهاجية
٥ ـ مراكش ٤٧٠هـ	يوسف بن تاشْفِين	دولة المرابطين
٦ ـ مِكناسة الزيتون	يوسف بن تاشْفِين	دولة المرابطين
٧ ـ تلِمْسان الحديثة أو تافرزت	الملثمون أي المرابطون	دولة المرابطين

٨ ـ تلِمْسان القديمة أو اغادير	الملثمون أي المرابطون	دولة المرابطين
٩ ـ المَهْدية بمراكش	عبدالمؤمن الموحدي	دولة الموحدين
١٠ـ مدينة جبل طارق ٥٥٥هـ	عبدالمؤمن الموحدي	دولة الموحدين
١١ـ الرباط	المنصور الموحدي	دولة الموحدين
١٢ـ طُبْنَة سنة ٤٥٤هـ	عمر بن حفص المُهَلَّبي	زمن بني رستم
١٣ـ بَجاية أو الناصرية ٤٥٧هـ	الناصر بن عِلْناس	تميم بن المعز بن باديس
١٤ـ تاهرت القديمة	عبدالخالق من بني رستم	في زمن بني ميمون
١٥ـ تاهرت الحديثة	عبدالرحمن بن رُستم	في زمن بني رستم
١٦ـ البيضاء خارج فاس ٦٧٤ ـ ٦٧٧هـ	أبو محمد عبدالحق المَرِيني	الدولة المرينية

١٧ - قصبة تطاوين أو تطوان ٦٨٥هـ	السلطان يوسف بن يعقوب بن عبدالحق المَرِيْنِي	الدولة المرينية
١٨- مدينة تطاوين أو تطوان ٧٠٨هـ	السلطان أبو ثابت عامر بن عبدالله المَرِيْنِي	الدولة المرينية
١٩- شفشاون	أبو الحسن علي بن موسى بن راشد	في زمن بني راشد

الملحق التاسع

المدن العربية في جزر البحر الابيض المتوسط

١ ـ قُبْرُس	بنى فيها معاوية بن ابي سفيان مدينة	عثمان بن عفان
٢ ـ جزيرة (اقريطش) « كريت »	الفاتح جُنادة بن أبي أمية الأزدي	معاوية بن ابي سفيان
٣ ـ جزيرة رودِس	الفاتح جُنادة بن أبي أمية الأزدي	معاوية بن ابي سفيان
٤ ـ جزيرة أرواد	جُنادة بن أبي أمية الازدي	
٥ ـ الخندق في كريت	أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي	المأمون العباسي
٦ ـ بَلَرْم وتتكون من :		في عهد الاغالبة والفاطميين
أ ـ الخالصة .		في عهد الاغالبة والفاطميين
ب ـ حارة الصقالبة .		في عهد الاغالبة والفاطميين
حـ ـ مرسى البحر .		في عهد الاغالبة والفاطميين
د ـ حارة المسجد المعروفة بابن صقلاب		في عهد الاغالبة والفاطميين

هـ ـ الحارة الجديدة •	في عهد الاغالبة والفاطميين
و ـ البيضاء في بَلَرْم	في عهد الاغالبة والفاطميين
ز ـ العسكر في بَلَرْم	في عهد الاغالبة والفاطميين
٧ ـ المجاهدية وهي ميورقة من جزر الباليار	مجاهد بن عبدالله العامري

الملحق العاشر

المدن التي اختطها العرب في الاندلس (اسبانية والبرتغال)

المدينة	المختط
١ ـ قلعة أيوب	أيوب بن حبيب اللخمي
٢ ـ قرطبة	الامير عبدالرحمن الداخل وخلفاؤه من الامويين
٣ ـ رُصافة قرطبة	الامير عبدالرحمن الداخل الاموي
٤ ـ تُطيلة	الامير الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل
٥ ـ مُرْسية أو تدمر	الامير عبدالرحمن الثاني الاموي
٦ ـ أُبَّدَة	الامير عبدالرحمن الثاني الاموي
٧ ـ طَلَمَنْكَة	الامير عبدالرحمن الثاني الاموي
٨ ـ مجريط (مدريد)	الامير محمد بن عبدالرحمن الثاني الاموي
٩ ـ أسْتُوريس (حصن أحدثه)	الامير محمد بن عبدالرحمن الثاني الاموي
١٠ ـ اشبونة وهي لشبونة في البرتغال	عمرها المسلمون
١١ ـ الزهراء ٣٢٥هـ	الخليفة عبدالرحمن الناصر الاموي

١٢ ـ الزاهرة	الحاجب المنصور المعافري
١٣ ـ مدينة سالم (الجزيرة الخضراء) أو « الثغر الاوسط أو الأدنى »	جددها المسلمون وأسسوا فيها مدينة
١٤ ـ اشبيلية (وتسمى حِمص)	بنو عباد اللخميون
١٥ ـ غرناطة	بنو الأحمر أو بنو نَصْر من الخزرج
١٦ ـ دانية	مجاهد العامري

المراجـــع

١ ـ فتوح البلدان : البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٩٣٢م ٠

٢ ـ تاريخ الرسـل والملوك : ابن جرير الطبـري المتوفى سنة ٣١٠هـ القاهرة ١٩٦٢م وليدن ٠

٣ ـ مروج الذهب : المسـعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ القاهرة المطبعـة البهية المصرية سنة ١٣٤٦هـ ٠

٤ ـ تحفة الامراء في تاريخ الوزراء : هلال بن المحسن الصابيء المتوفى سنة ٤٤٨هـ طبعة آمدروز بيروت ١٩٠٤م ٠

٥ ـ الوزراء والـكتاب : الجهشياري المتوفى في القرن الرابع الهجري : مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر سنة ١٩٣٨م ٠

٦ ـ تأريخ بغـداد : الخطيب البغـدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ مطبعـة السعادة ٠ مصر ١٩٣١م ٠

٧ ـ المنتظم في تاريخ الامم : ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٧هـ ٠

٨ ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و١٩٥٩م ٠

٩ ـ الـكامل في التاريخ : ابن الاثير المتوفى سنة ٦٢٩هـ ٠ القاهرة ٠ مع أخبار الدول للقرماني ٠

١٠ ـ مراصد الاطلاع في معرفة الامكنة والبقاع : عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩هـ : دار احياء الـكتب العربية ٠

١١ ـ نزهة القلوب حمدالله المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٤٠هـ الترجمة الانكليزية للسترنج ٠ طبعة ليدن ١٩١٩م ٠

١٢ ـ مناقب بغداد : المنسوب خطأ لابي الفرج بن الجوزي ٠ مطبعة دار السلام بغداد سنة ١٣٤٢هـ ٠

١٣ ـ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية : محمد لسانالدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧١٣هـ ٠ مطبعة التقدم الاسلامية ٠ تونس ـ سنة ١٣٢٩هـ ٠

١٤ ـ مطالع البدور في منازل السرور : علاءالدين علي بن عبدالله البهائي الغزوري المتوفى سنة ٨١٥هـ ٠ القاهرة مطبعة ادارة الوطن سنة ١٢٩٩هـ ٠

١٥ ـ تقويم البلدان : أبو الفداء ٠

١٦ ـ صبح الاعشى : للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي : المطبعـة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م ٠

١٧ ـ الدارس في تاريخ المدارس : عبدالقادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ مطبعة الترقي بدمشق ج ١ سنة ١٩٤٨ و ج ٢ سنة ١٩٥١ ٠

١٨ ـ القاموس المحيط : الفيروز ابادي ٠

١٩ ـ اللمعات البرقية في النكت التاريخية : شمس الدين بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ مطبعة الترقي · دمشق ١٣٤٨هـ ·
٢٠ ـ ارشاد القاصد الى اسمى المقاصد : شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري السنجاري « المعروف بابن الاكفاني » · بيروت ١٣٢٢هـ ·
٢١ ـ الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : مجير الدين الحنبلي العليمي · المطبعة الوهبية ـ القاهرة ١٢٨٣هـ ·
٢٢ ـ الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى : السلاوي : أحمد بن خالد الناصري : الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦م ·
٢٣ ـ غزوات العرب : الامير شكيب ارسلان · مطبعة الحلبي · مصر سنة ١٣٥٢هـ ·
٢٤ ـ تاريخ عمرو بن العاص : الدكتور حسن ابراهيم حسن · مصر · مطبعة المعارف سنة ١٩٢٦م ·
٢٥ ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس : ابن ابي زرع أبو عبدالله محمد بن عبدالحليم · الرباط سنة ١٩٣٦م ·
٢٦ ـ الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية : شكيب ارسلان · المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٦م ·
٢٧ ـ المدخل في مساجد القاهرة ومدارسها : أحمد فكري دار المعارف بمصر ١٩٦١م ·
٢٨ ـ دمشق في العصر الايوبي : ياسين الحموي المطبعة الهاشمية · دمشق سنة ١٩٤٦م ·
٢٩ ـ دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد ، مديرية الآثار القديمة · مطبعة الحكومة · بغداد سنة ١٩٣٨م ·
٣٠ ـ بغداد في خلافة العباسيين : لسترنج مطبعة جامعة اوكسفورد · لندن سنة ١٩٠٠م ·
٣١ ـ المدرسة المستنصرية : ناجي معروف · بغداد ١٩٣٥م ·
٣٢ ـ المدرسة الشرابية : ناجي معروف · مطبعة العاني ببغداد ١٩٦١م ·
٣٣ ـ تاريخ علماء المستنصرية : ناجي معروف · مطبعة العاني بغداد ١٩٥٩م ·
٣٤ ـ صفة جزيرة الاندلس « منتخبة من كتاب الروض المعطار من خبر الاقطار » ليفي بروفنسال ·
٣٥ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي : كراتشكوفسكي ترجمة صلاح عثمان هاشم · القاهرة سنة ١٩٦١م ·
٣٦ ـ فتوح مصر : ابن عبدالحكم · القاهرة ١٩٦١م ·

الفهرســـت

« الملاحـــق »

الصفحة

Islamic Cities Founded by the Arabs

by

Prof. Naji Marouf

Dean of the College of Arts — University of Baghdad

Al-'Any — Press.

Baghdad 1384 H. — 1964